

سنن النهضة في القرآن الكريم (عوامل النهوض)

د/ فرحان خالد مقبل ناجي

أستاذ التفسير المساعد - قسم الدراسات

الإسلامية - كلية التربية - جامعة صنعاء

الملخص

إن الله سبحانه وتعالى وضع في هذا الكون سننا إلهية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، ولا تحابي أحدا ، فجميع البشر أمامها سواء ، فمن أخذ بها وصل إلى نتائجها ، ومن تخلف عنها تركته وراء ظهرها ، والمتأمل في آيات القرآن يدرك بوضوح هذه السنن الإلهية التي تحكم الاستخلاف البشري، وعمارة الكون ، والاجتماع البشري . وهذا البحث محاولة من الباحث لتلمس عوامل النهوض ، لفتح طريق نحو دراسات أوسع وأعمق .

إن بناء الإنسان هو المنطلق الرئيس في تحقيق أي نهضة منشودة، ويعد شرطا لإحداث التغيير المطلوب ، وكذا الانطلاق من الوحي الى العصر ، وامتلاك أسباب القوة ، والتخلص من عوامل الضعف ، والنهوض بتوازن ، وتكامل وشمول مع الاعتزاز بالذات والثقة بالنفس ، والتركيز على القواسم المشتركة ، ومعرفة الآخر على حقيقته ، والتعامل معه وفق المنهج القرآني الرشيد.

وتم تناول البحث من خلال المباحث الآتية: المبحث الأول : مفهوم مصطلحات البحث والمبحث الثاني : عوامل النهوض ثم عرض نتائج البحث وختمته بسرد المصادر والمراجع .

13

المقدمة :

إن الله سبحانه وتعالى وضع في هذا الكون سننا إلهية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي أحدا ، فجميع البشر أمامها سواء ، فمن أخذ بها وصل إلى نتائجها ، ومن تخلف عنها تركته وراء ظهرها، فهناك سنن للقوة والنهوض، وسنن للضعف والسقوط، وسنن للاستخلاف، وسنن للنصر والتمكين، وسنن للاجتماع البشري، وسنن للأسباب والمسببات ، كما أن هناك سنناً كونية تحكم نظام الكون في ليله ونهاره ، وظواهر الكون المختلفة في مجال الفلك والكيمياء والفيزياء والطب وغيرها من العلوم الطبيعية عموماً، وغير ذلك من السنن الكونية .

والمأمل في آيات القرآن يدرك بوضوح هذه السنن الإلهية التي تحكم الاستخلاف البشري، وعمارة الكون والاجتماع البشري .

وسيكون منطلق الحديث في هذا البحث هو القرآن الكريم، منه استمداد الهداية والرشد، ففيه القول الفصل ، وهو كلام الخالق العالم بما يصلح الإنسان والكون ، وصدق الله القائل : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾^١ ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾^٢ ويقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾^٣ . وإنها لحقيقة تلقي على البشر تبعة ثقيلة؛ فقد قضت مشيئة الله وجرت بها سنته ، أن تترتب مشيئة الله بالبشر على تصرف هؤلاء البشر، وأن تنفذ فيهم سنته بناء على تعرضهم لهذه السنة بسلوكهم^٤ "وقد اقتضت سنته ، أنه - سبحانه - لا يغير ما بقوم من نعمه وعافية وخير بضده ، حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة إلى معصية؛ ومن جميل إلى قبيح ، ومن صلاح إلى فساد " .^٥ فمنطلق النهوض الحضاري يقوم على توفر إرادة التغيير ابتداءً من المنحنى النفسي ، فإذا توافرت الإرادة والإدارة التواقة للنهوض ضمن سنن الله التي تحكم عملية النهضة وصلت الأمة إلى تحقيق وظيفة الاستخلاف والتمكين في الأرض.

وهذا الموضوع يحتاج لبحث تحليلي عميق لما له من أثر على النهضة الحضارية لمن أراد صعود سلم النهضة ، ويؤكد ضرورة العناية به العلامة محمد رشيد رضا بقوله : " لم يُقَصِّرْ المصنِّفون من المتقدمين والمتأخرين في شئ من علم الكتاب والسنة كما قصروا في بيان ما هدى إليه القرآن والحديث من سنن الله تعالى في الأمم! والجمع بين النصوص التي وردت في ذلك، والحث على الاعتبار بها، ولو عُنُوا بذلك بعض عنايتهم بفروع

١ - سورة الملك ، الآية : ١٤ .

٢ - سورة الإسراء من الآية : ١٧

٣ - سورة الرعد من الآية : ١١

٤ - في ظلال القرآن سيد قطب : ٤ / ٣٥٦

٥ - التفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي : ١ / ٢٣٦٧

الأحكام، وقواعد الكلام لأفادوا الأمة بما يُحَفَظُ به دينُها ودنياها، وهو ما لا يغني عنه التوسع في دقائق مسائل النجاسة والطهارة، والسلم والإجارة، فإن العلم بسنن الله تعالى في عبادته لا يعلوه إلا العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله، بل هو منه، أو من طرقه ووسائله" ١.

إن الانسان العاقل ينبغي أن يضع نفسه في سياق الموقع التسخيري لما أودعه الله في الأُنس والآفاق ومن الغبن والظلم ألا يرى العلاقة التسخيرية بين الإنسان والكون والآفاق والمجتمع.

وهذا البحث محاولة من الباحث لتلمس عوامل النهوض، لفتح طريق نحو دراسات أوسع وأعمق . وسيتم تناول البحث من خلال المباحث الآتية:

البحث الأول : مفهوم مصطلحات البحث

مفهوم السنن :

السنن : جمع سنة وقد تعددت تعريفات علماء اللغة للسنة يمكن إجمالها في الآتي :

اتفقوا على أن معناها : الطريقة والسيرة ٢، والتوالي والتتابع والاطراد ٣ .

والسنن هي : القانون العام الذي تجري بموجبه أحداث ووقائع البشر أو هي الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى البشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة ٤ .

وذكر بعض العلماء تعريفات أخرى منها :

- سنة الله : شريعته وطريقته وما جرى من نظامه في خلقه ٥ .
- مجموعة القوانين التي سنها الله عز وجل لهذا الوجود وأخضع لها مخلوقاته جميعا ، على اختلاف أنواعها وأجناسها ٦ .
- هي القوانين المطردة الثابتة التي تحكم حركة الحياة والأحياء ، وتحكم حركة التاريخ وتحكم بالدورات الحضارية ١ .

^١ - تفسير المنار- تفسير القرآن الحكيم - محمد رشيد بن علي رضا : ٧ / ١٦٦ . وينظر: سرتاخر العرب والمسلمين، محمد الغزالي ص : ١٠ .

^٢ - ينظر : الصحاح في اللغة ، الجوهري : ١ / ٣٣٤ ، معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٣ / ٦٠ ، لسان العرب ، ابن منظور : ٦ / ٣٩٩ سنن ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي : ١٨ / ٣٠٠ مادة سنن ، أساس البلاغة : الزمخشري : ٢٢١ ، القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٤ / ٢٣٧ مادة سنن ، مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني : ٤٢٩ .

^٣ - ينظر : الصحاح في اللغة ، الجوهري : ١ / ٣٣٥ ، معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٦٠ ، لسان العرب : ٦ / ٤٠١ ، أساس البلاغة : ٢٢٢ ، القاموس المحيط : ٤ / ٢٣٧ .

^٤ - السنن الالهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الاسلامية، د عبد الكريم زيدان : ١٣ ، ١٥ .

^٥ - معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، محمد اسماعيل ابراهيم : ٢٨١ .

^٦ - أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق ، أحمد محمد كنعان : ٥٢ .

- النظم المتعلقة بتغيير أحوال الأمم وتبدلها تعلقا بما تفعله هذه الأم من خير أو شر^١.

مما سبق يمكن تعريف السنن بأنها : قوانين الله تعالى المطردة الثابتة التي تجري بموجبها أحداث ووقائع الحياة البشرية، وتحكم حركة التاريخ، وتحكم بالدورات الحضارية نهوضا وسقوطا، وترتبط فيها المقدمات بالنتائج بمقتضى عدل الله تعالى.

وقد ورد ذكر لفظ (سنة) و (سنن) (سنتنا) في عشر سور من القرآن الكريم في ستة عشر موضعا منها أربع سور مكية وهي قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ . كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ . لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَسْتَفْزِزُوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يُلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا . سُنَّةٌ مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا . اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ ، وقوله : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ . فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ . فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ . فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ ، وست سور مدنية وهي قوله تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَاسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ، وقوله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي

^١ - مراجعات في الفكر والدعوة والحركة . عمر عبيد حسنة : ١٩

^٢ - سنة الله في عقاب الأمم في القرآن الكريم ، عبد السلام بن نصر الله الشريف : ١٣ .

^٣ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي : ٤٦٦ .

^٤ - سورة الحجر ، الآيات : ١١ - ١٣

^٥ - سورة الاسراء ، الآيات : ٧٦ - ٧٧ .

^٦ - سورة الكهف ، الآية : ٥٥ .

^٧ - سورة فاطر ، الآيات : ٤٢ - ٤٣ .

^٨ - سورة غافر ، الآيات : ٨٢ - ٨٥ .

^٩ - سورة آل عمران ، الآية : ١٣٧ .

^{١٠} - سورة النساء ، الآية : ٢٦ .

^{١١} - سورة الأنفال ، الآية : ٣٨ .

وناهضته أي قاومته، وأنهبه بالشيء: قوَاه على النهوض به "و" نهض النون والهاء والضاد أصلٌ يدلُّ على حركةٍ في علُو، ونَهَض من مكانه: قام، وما له ناهضةٌ، أي قومٌ ينهضون في أمره ويقومون به" ^٢ ومن معانيها: قام يقظاً نشيطاً ^٣

النهضة: "الطاقة والقوة، والوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي أو غيره، ويقال: كان من فلان نهضة إلى كذا: حركةٌ وهو كثير النهضات، والنهَّاض: الدءوب على أن يسلك سبيل التقدم، والكثير النهوض، ويقال: مكان نهاض: مرتفع" ^٤.

وهي: حركة فكرية عامة حية منتشرة تتقدم باستمرار في فضاء القرن وتطرح الجديد دون قطيعة مع الماضي ^٥.

ويمكن تعريف النهضة بأنها: السعي الجاد لتفعيل الطاقات والقدرات، والعمل الدءوب في سبيل التقدم بالأمة في كل مجالات الحياة، وامتلاك أسباب القوة، ومغادرة مربع الضعف، وتقديم الجديد النافع، مع الاستفادة من الماضي.

مصطلح النهضة لم يرد ذكره في القرآن الكريم بلفظه وإنما ورد ذكر مصطلحات متقاربة معه في

المعنى والمدلول ومنها:

❖ الاستخلاف قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ^٦ " إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً أَي: قَوْمًا يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ وَجِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ^٧ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ ^٨ وقال: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ ^٩ وَقَالَ: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ ^{١٠} فقد حدد النص القرآني مهمة الإنسان بأنه "سيتولى قيادة هذا

١ - لسان العرب : ٣٠٧ / ١٤ باب نهض ، وينظر : تاج العروس من جواهر القاموس : ١٠ / ١٧٣ مادة : نهض

٢ - معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٥٦٣

٣ - العامي الفصح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة باب النون : ١٥

٤ - المعجم الوسيط باب النون : ٢ / ٩٥٩

٥ - من الصحوة الى اليقظة ، جاسم السلطان : ١٧

٦ - سورة البقرة من الآية : ٣٠ .

٧ - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ١ / ١٢٤

٨ - سورة الأنعام من الآية : ١٦٥ .

٩ - سورة النمل من الآية : ٦٢ .

١٠ - سورة الزخرف من الآية : ٦٠ .

الكوكب، ويكون خليفة الله فيه"^١ وتلك الخلافة "فما قام الإنسان خليفة لله على هذه الأرض، إلا ليحمرها، ويفتح مغالقتها، ويستخرج الطيب الكريم منها"^٢ .

وقد "ظهرت آثار الإنسان في هذه الخلافة على الأرض، ونحن نشاهد عجائب صنعه في المعدن والنبات، وفي البر والبحر والهواء، فهو يتفنن ويبتدع ويكتشف ويخترع ويجد ويعمل، حتى غير شكل الأرض فجعل الحزن سهلاً، والمالح خصباً، والخراب عمراناً، والبراري بحاراً أو خلجاناً،... أليس من حكمة الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، أن جعل الإنسان بهذه المواهب خليفة في الأرض، يقيم سننه، ويظهر عجائب صنعه، وأسرار خليقته، وبدائع حكمه، ومنافع أحكامه"^٣ .

وقد أعطى الله الإنسان القدرة "وإذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود، زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين، والتحليل والتركيب، والتحويل والتبديل وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات، وكنوز وخامات، وتسخير هذا كله - بإذن الله - في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه" قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾^٤ لتحقيق وعد الله ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^٥ .

وهذا "الاستخلاف في الأرض إنما هو لعباد الله الصالحين : لأن الاستخلاف قائم على تعبير الأرض وإصلاحها ، ونشر الخير فيها ، وإحسان استخراج كنوزها وبركاتها ، ولن يتحقق إلا بالإيمان والعمل الصالح ، والسير في الأرض على أساس شرع الله ومنهاجه"^٦

❖ التسخير قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾^٧ ، وقال : ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^٨ .

^١ - التفسير القرآني للقرآن ،عبدالكريم الخطيب : ٤٩ / ١ .

^٢ -التفسير القرآني للقرآن : ٤ / ١١ .

^٣ - تفسير المنار : ١ / ٢١٧ .

^٤ - في ظلال القرآن : ١ / ٥٦ .

^٥ - سورة الأنعام من الآية : ١٦٥ .

^٦ - سورة النور من الآية : ٥٥ .

^٧ - وعود القرآن الكريم بالتمكين للإسلام د صلاح الخالدي : ١٩٦ .

^٨ - سورة لقمان الآية: ٢٢ .

^٩ - سورة الجاثية الآياتان : ١٢ و ١٣ .

فمن مظاهر التسخير الإلهي للكون أن "أتاح لهم الانتفاع به في كل وجه من وجوه الانتفاع، حسب استعدادهم وقدرتهم على التصرف فيه، ففي السماء النجوم، والكواكب.. وهي مسخرة بأمر الله سبحانه وتعالى، في دورانها في أفلاكها، على ما يرى الناس منها، في جميع الأوقات.. وهي قائمة على ما أقامها الله عليه، من إرسال أضوائها، وأنوارها على الأرض، دون أن يكون للناس شأن، أو حول، في تحويل مداراتها، أو تغيير نظامها.. ثم إن للناس مع هذا أن ينتفعوا بكل ما أمكنهم الانتفاع به منها.. فإذا كشف لهم العلم عن إمكان اختزان الطاقة الحرارية للشمس، واستخدام هذه الطاقة في إدارة المحركات، وتسيير البواخر، والقاطرات، والسيارات، وغيرها - فذلك مما سخر الله للناس، ويسر لهم الانتفاع به.. وقل مثل هذا في كل ما يمكن أن يحصل عليه الإنسان من عالم السماء.. وفي الأرض.. ما لا يحصى من قوى الطبيعة المختزنة فيها، والتي جعل الله مفاتيحها في يد الإنسان، بما يكشف له العلم من أسرار.. فهذا البناء الشامخ للمدنية، وما تزخر به الحياة في هذا العصر من ألوان لا حصر لها - هو مما أودعه الله سبحانه وتعالى في هذه الأرض، وهو ما استطاعت يد الإنسان أن تطوله"¹.

فقد خلق الله الأرض وأودعها من الطاقات والإمكانات على ظهرها وفي باطنها ما يجعل الإنسان سيدا عليها كاشفا عما أودعه الله فيها، ومنتفعا به، ومستدلا بها على قدرة الخالق ووحدانيته، منتفعا بها في دنياه، ومستعينا بها على طاعته، فإذا لم يحسن هذا ويطلق الطاقات في الأنفس والأرض والكون من حوله، فإنه يعد بذلك عاصيا لله، معطلا لسننه قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾² يقول الإمام الشوكاني: "قال ابن كيسان: خلق لكم أي من أجلكم، وفيه دليل على أن الأصل في الأشياء المخلوقة الإباحة حتى يقوم دليل يدل على النقل عن هذا الأصل"مكنه الله تعالى من أسباب الحياة والنهوض والسيادة على هذه الأرض في ظل عبودية لله خالصة، وشكر نعم الله ومننه، ملتزما بمنهج الله القويم.

❖ الإعمار قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾³ أي: وجعلكم عمارا فيها فكل حركة في الحياة تؤدي إلى عمارة الأرض فهي من العبادة، وقد مكن الله لقوم صالح وأعطاهم من

¹ - التفسير القرآني للقرآن: ١٣ / ٢٣١ .

² - سورة البقرة من الآية: ٢٩ .

³ - فتح القدير محمد بن علي الشوكاني: ٧١ / ١ .

⁴ - سورة هود من الآية: ٦١ . واستعمل الاستعمار في عصرنا بمعنى استيلاء الدول القوية على بلاد المستضعفين واستثمارها واستعباد أهلها

لمصالحهم "تفسير المنار: ١٠١ / ١٢ .

⁵ - تفسير المنار: ١٠١ / ١٢ .

⁶ - تفسير الشعراوي: ١٠٨٩ / ٢ .

أدوات العمارة للأرض ومقومات الحياة كما قال تعالى على لسان نبي الله صالح عليه السلام معددا نعم الله عليهم مما يستوجب عبادته وحده: ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا، وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۗ وَخَلَافَةَ الْإِنْسَانَ عَلَى الْأَرْضِ تَقْتَضِي

أن يعمرها ويوظف جميع الطاقات والمواهب المتعددة والجهود المتساندة للقيام بهذه المهمة.

❖ التمكن قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۚ إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَاتَّيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۚ ٢ " لقد مكن الله له في الأرض، فأعطاه سلطانا وطيد الدعائم، ويسر له أسباب الحكم والفتح، وأسباب البناء والعمران، وأسباب السلطان والمتاع.. وسائر ما هو من شأن البشر أن يمكنوا فيه في هذه الحياة" ٣: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۗ ٤ .

❖ التغيير قال تعالى: ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ ٥ إرادة الله مطلقة شاملة وجميع الإرادات تستمد عملها من إرادة الله سبحانه، "وفي تعليق تغيير أحوال الناس بتغيير ما بأنفسهم، إشارة إلى أن النفس الإنسانية هي جهاز التفكير، والتقدير، ومركز الإرادة والتوجيه، وأنها هي السلطان الأمر للإنسان، والموجه لكل أعماله وأقواله، فإذا غيرت النفس اتجاه مسيرها، تغير تبعها لذلك سير الإنسان في الحياة" يقول محمد سيد طنطاوي: "إن الله - تعالى - قد اقتضت سنته، أنه - سبحانه - لا يغير ما بقوم من نعمة وعافية وخير بضده، حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة إلى معصية ومن جميل إلى قبيح، ومن صلاح إلى فساد" ٦ .

❖ الإصلاح قال تعالى: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۗ ٨ ، "الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على كل فرد وكل جماعة فيه" ٩ وقال: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ

١ - سورة الأعراف الآية : ٧٤ .

٢ - سورة الكهف الأيتان : ٨٣ و ٨٤ .

٣ - في ظلال القرآن : ٤ / ٢٢٩٠ .

٤ - سورة الحج الآية : ٤١ .

٥ - سورة الرعد من الآية : ١١ .

٦ - التفسير القرآني للقرآن : ٧ / ٨٢ .

٧ - التفسير الوسيط : ٧ / ٤٥٠ ، وينظر : فتح القدير : ٣ / ٨٤ ، في ظلال القرآن : ٤ / ٤٠٤٩ - ٤٠٥٠ ، تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي : ١٣ /

٧٨ ، صفوة التفسير الصابوني : ٢ / ٧٦ ، التفسير الحديث محمد عزت دروزة : ٥ / ٥٢٥ - ٥٢٦ ، أضواء القرآن في إيضاح القرآن بالقرآن الشنقيطي :

٢ / ٢٣٦ - ٢٣٧ .

٨ - سورة هود من الآية : ٨٨ .

٩ - في ظلال القرآن : ٤ / ١٩٢١ .

عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١﴾

وهذه المعاني وثيقة الصلة بمفهوم النهضة ومتطلباتها، ومن خلالها سيتم تحديد نقاط البحث.

المبحث الثاني : عوامل النهوض :

١. بناء الإنسان الصالح

إن بناء الإنسان هو المنطلق الرئيس في تحقيق أي نهضة منشودة، ويعد شرطاً لإحداث التغيير المطلوب " الإنسان هو هدف الحضارة ووسيلتها، وهو محل الثقة وحاملها، لذلك لا يتخيل وجود حضارة لا تركز على الإنسان: اهتماماً بواقعه، وتحسيناً لأحواله الصحية والتعليمية والمعيشية، وحلاً لمشكلاته واحتراماً لحقوقه الأساسية حتى ينشط للحركة ويتطلع للريادة إن المعيار الذي يمكن أن تقاس به الحضارات هو موقع الإنسان فيها، وتصورها عنه، وطبيعة القيم التي يلتزم بها ومدى احترامها لإنسانيته ومقوماته"^١

أساس بناء الإنسان: الإيمان الصادق المؤثر ، والعمل الصالح الذي يستوعب الحياة بكل جوانبها لتحقيق مقتضى العبودية لله تعالى ،وقد حدد القرآن الكريم بوضوح هذا الأمر فقال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^٢ أشارت الآيتان إلى شروط من يستحق النهوض والتمكين وهي: (الإيمان بكل معانيه وبكافة أركانه، وممارسة العمل الصالح ، بكل أنواعه ، والحرص على كل أنواع الخير وصنوف البر ، وتحقيق العبودية الشاملة ، ومحاربة الشرك بكل أشكاله وأنواعه وخفائيه ، وأما لوائح استمرار التمكين فهي : إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم) فإذا تحقق الإنسان بهذه الشروط تحققت فيه صفة الصلاح التي بها يستحق وراثته الأرض بعد استكمال حقيقة الإيمان التي بها يتحقق وعد الله .

(إن حقيقة الإيمان التي يتحقق بها وعد الله حقيقة ضخمة تستغرق النشاط الإنساني كله وتوجه النشاط الإنساني كله، فما تكاد تستقر في القلب حتى تعلن عن نفسها في صورة عمل ونشاط وبناء وإنشاء موجه كله إلى الله لا يبتغي به صاحبه إلا وجه الله ،وهي طاعة لله واستسلام لأمره في الصغيرة والكبيرة ، لا يبقى معها

^١ - سورة هود الآيتان : ١١٦- ١١٧ .

^٢ - سنن الله في الحضارات عصام أحمد البشير

^٣ - سورة النور الآيتان : ٥٥- ٥٦

^٤ - فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ، علي الصلابي: ١٤٠

هوى في النفس ، ولا شهوة في القلب ، ولا ميل في الفطرة إلا وهو تبع لما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عند الله، فهو الإيمان الذي يستغرق الإنسان كله ، بخواطر نفسه ، وخلجات قلبه ، وأشواق روحه ، وميول فطرته ، وحركات جسمه ، ولفظات جوارحه ، وسلوكه مع ربه في أهله ومع الناس جميعا، ويتوجه بهذا كله إلى الله . . يتمثل هذا في قول الله سبحانه في الآية نفسها تعليلا للاستخلاف والتمكين والأمن : «يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» . والشرك مداخل وألوان ، والتوجه إلى غير الله بعمل أو شعور هو لون من ألوان الشرك بالله^١ .

فالإنسان الصالح هو عنصر الارتكاز في أي نهضة تطلق طاقاته وقدراته ف (الإسلام يضع النظام الذي يضمن الفرص العادلة لكل فرد ، ثم يدع النشاط الإنساني المتنوع اللازم للخلافة في الأرض يجري مجراه التنظيف)^٢ ولتحقيق وظيفة الاستخلاف كان الإنسان الصالح الموحد أول أهداف التربية في الإسلام ، ومن أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لكي يسير في الحياة على بصيرة من أمره يرتكز على عقيدة راسخة تقوم على الحجة والبرهان وترفض التقليد الأعمى قال تعالى : « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا »^٣ .

فالمسلم شخص إيجابي جاد يسعى للبناء وليقدم للبشرية شيئا ويقابلها السلبيية التي تعني الموت المعنوي : لأن الايجابية حياة وهي دعوة القرآن في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ »^٤ ، والايجابية فطرة حتى في الطيور ،وقصة الهدهد كانت مثلا واضحا للمبادرة الإيجابية حول وجود شعب عابد لغير الله، مما أثار لديه تحمل قطع المسافات الكبيرة في سبيل تخليص شعب من العبودية لغير الله وكان له ذلك فدخل شعب اليمن في الإسلام قال تعالى : « وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تَحُطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ . إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ . أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ »^٥ وكانت النتيجة ما سجله القرآن : « قَالَتْ رَبِّ إِنَّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »^٦

١ - في ظلال القرآن : ٤ / ٢٥٢٨

٢ - المصدر السابق : ٥ / ٢٩٧١

٣ - سورة الإسراء الآية : ٣٦

٤ - سورة الأنفال الآية : ٢٤

٥ - الإسلام والتحدي الحضاري ، د حمدي والي : ١٠٢

٦ - سورة النمل الآيات : ٢٠ - ٢٦

٧ - سورة النمل الآية : ٤٤

من هذه القصة يتعلم الإنسان الصالح أن يكون إيجابيا منتجا ، ومن مظاهر ذلك : انطلاقه أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مقتديا في ذلك بأنبياء الله الذين أثنى عليهم القرآن فقال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾^١ .

والمأمل في القرآن يجد نماذج كثيرة منها على سبيل المثال : الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان يكتُم إيمانه، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ . يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ . وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ . مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ . وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ . يَوْمَ تُثَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾^٢ حركه الإيمان لإعلان هذا الموقف على الرغم من المخاطر التي يمكن أن تعترضه ، ولكن إيجابيته المنتجة جعلته ينصح قومه ويدفع عن نبي من أنبياء الله .

وهذا رجل إيجابي آخر قال الله عنه : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾^٣ (٢٠) ويظهر أنه مؤمن آل فرعون الذي كان يكتُم إيمانه ، وأنموذج آخر: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ . اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ . وَمَا لِي لَأَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^٤ " ووصف الرجل بالسعي يفيد أنه جاء مسرعا، وأنه بلغه هم أهل المدينة برجم الرسل أو تعذيبهم، فأراد أن ينصحهم خشية عليهم وعلى الرسل، وهذا ثناء على هذا الرجل يفيد أنه ممن يقتدى به في الإسراع إلى تغيير المنكر^٥ .

وفي تنكير الرجل مع أنه كان معروفا معلوما عند الله فائدتان :

الأولى: أن يكون تعظيما لشأنه أي رجل كامل في الرجولية.

الثانية: أن يكون مفيدا لظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن رجل من الرجال لا معرفة لهم به فلا يقال إنهم تواطؤا، قوله: يسعى تبصرة للمؤمنين وهداية لهم، ليكونوا في النصح باذلين جهدهم^٦ ودلالة "التعبير بقوله: يسعى : يدل على صفاء نفسه، وسلامه قلبه، وعلو همته، ومضاء عزيمته ، حيث أسرع بالحضور إلى

^١ - سورة الأنبياء الآية : ٩٠ .

^٢ - سورة غافر الآيات : ٢٨- ٣٣ .

^٣ - سورة القصص الآية : ٢٠ .

^٤ - سورة يس الآيات : ٢٠- ٢٢ .

^٥ - التحرير والتنوير ابن عاشور : ٢٢ / ٣٦٦ .

^٦ - ينظر : مفاتيح الغيب الرازي : ٢٦ / ٢٦٣ .

الرسول وإلى قومه ، ليعلم أمام الجميع كلمة الحق ، ولم يرتض أن يقبع في بيته - كما يفعل الكثيرون - بل هروا نحو قومه ، ليقوم بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^١

وقد ضرب القرآن الكريم أمثلة متعددة للإنسان الصالح، فهذا العبد الصالح الذي شد موسى عليه السلام إليه الرجال ليتعلم منه أول صفة من صفاته: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا . قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا . قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا . قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا . قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾^٢ كان عبدا موحدا لله، متفوقا علميا ، يبني ولا يهدم ، ويصلح ولا يفسد، ويحفظ ولا يضيع .

فالأنبيا عليهم السلام كانوا قدوة الناس الصالحين ، وكان من دعائهم أن يكونوا من الصالحين فيقول سبحانه عن نبي الله لوط عليه السلام: ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^٣ وقال عن نوح وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذا الكفل عليهم السلام: ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^٤ وقال عن سليمان عليه السلام: ﴿ فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾^٥ ، وقال عن يونس عليه السلام: ﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^٦ وقال عن المؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾^٧ وكان من دعاء الأنبياء: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^٨ ، وكان أيضا من طلب من آمن من أهل الكتاب: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾^٩ وهو ما يتمنى الإنسان عند الموت التأخير حتى يكون من أهل الصلاح قال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^{١٠} .

^١ - التفسير الوسيط : ١ / ٣٥٣١ .

^٢ - سورة الكهف الآيات من ٦٥ : ٧٠ .

^٣ - سورة الأنبياء الآية : ٧٥ .

^٤ - سورة الأنبياء الآية : ٨٦ .

^٥ - سورة النمل الآية : ١٩ .

^٦ - سورة القلم الآية : ٥٠ .

^٧ - سورة العنكبوت الآية : ٩ .

^٨ - سورة الصافات الآية : ١٠٠ .

^٩ - سورة المائدة الآية : ٨٤ .

^{١٠} - سورة المنافقون الآية : ١٠ .

فالتربية في الإسلام تسعى لتربية الإنسان الصالح وليس المواطن الصالح فحسب كما في التربية الوضعية ، الصالح في عقيدته وسلوكه ، الذي يصلح ولا يفسد، ويبني ولا يهدم، وينفع ولا يضر، النافع لنفسه ومجتمعه ، الإنسان الذي يعيش إنسانيته بكل عمقها ونبها، المصلح ذو البناء التربوي المتكامل، المستقل في تفكيره ، المحقق لشروط الاستخلاف، الذي يعمل لبناء الأسرة المسلمة ، ثم لإقامة المجتمع المسلم الصالح، ويسعى ليكون سيد العالم فيستغل موارد الكون لتحقيق العيش الكريم اللائق بكرامة الإنسان "إننا نريد إنسان النهضة الذي لديه خمس صفات :الرياني، العامل، المفكر، الجريء، المنتج " ١ .

وهذا هو الذي تتسابق في بنائه الأمم الحية "إن قوة الأمم ونهضاتها إنما تقاس بخصوبتها في إنتاج الرجال الذين تتوافر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة "٢ فبناء الطاقات الكافية القادرة على القيام بفريضة النهوض بالأمة مهمة عظيمة لبناء إنسان إيمان وعقيدة ونسك ، وعبادة وخلق وفضيلة ، وشرعية ومنهج ، ودعوة وجهاد ، وعقل وعلم ،وعمارة وإنتاج ٣.

إنسان إيمان وعمل ،رياني نسبه الإسلام، يدعو ولا يفتر ، قوي لا يضعف ، يعمل ويبني بروح الجماعة ،يسلك في الحياة بتوازن واعتدال، يتطلع إلى المستقبل ولا يُغفل امتداده الحضاري، يبني ولا يهدم ، يُوحّد ولا يُفرّق، يبدع ويبتكر، يتقدم ولا يتقادم ، يتحمل مسؤولياته بجدارة ، بصلاحه تصلح الحياة ، يَسْعَدُ وَيُسْعَدُ . وهذا يتطلب إيجاد بيئة صالحة لتربية وإعداد القادة الريانيين ، وبناء جيل قادر على تحمل المسؤوليات ، والتقدم بالأمة نو صروح المجد والعز .

٢. الانطلاق من الوحي إلى العصر.

إن المنهج الذي استطاع بناء أمة فريدة سادت الأرض بقيم العدل والحرية لا تعرف التمييز بين الناس بسبب لون أو جنس أو لغة ، يستطيع اليوم وبكل جدارة أن يعيد للأمة مجدها وعزها ، ويزيل التشوهات التي لحقت بالفكر الإسلامي ، فقد قدم المسلمون في كل عصر ما يناسب العصر الذي يعيشون فيه ، وتركوا لنا تراثا يعد أحد مصادر الاعتزاز ، ولكن لا يصح أن يصح مانعا من النظر في النص الذي من خلاله نهل الأوائل فنهل منه كما نهلوا لنعيد للمسيرة الإسلامية صفاءها ونقاءها ، يقول محمد الغزالي : " إن ما ترون في شؤوننا ليس ما أنزل الله من كتاب ، ولا ما قدم رسوله من أسوة، إن ما ترون هو عوج أمة نسيت ما لديها ومضت مع هواها "٤ .

١- قوانين النهضة : ١٢٥

٢- المصدر نفسه : ١٠٣

٣ - ينظر: مدخل لمعرفة الاسلام ، يوسف القرضاوي : ١٨٩- ٢٠٧ .

٤ - سرتأخر العرب والمسلمين : ٤ .

فالوحي بشقيه القرآن والسنة جاء ليبنى أمة وينشئ حضارة ونهضة ، فأوجد من رعاة الغنم قادة أمم ، ومن الشتات أمة ذات بأس وقوة ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الضيق إلى السعة ، فأول ما خاطب القرآن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾^١ .

ويمثل الوحي الروح لهذه الأمة تحيا به وتنهض (إن للأمم روحا تحيا به ، كما للفرد روح ، فإذا فقدت الأمة روحها أصبحت أفرادا بغير رباط أو بناء بغير أساس)^٢ فالقرآن روح: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^٣ وبالوحي حياة ، فالإيمان حياة ، والكفر والضلال موت قال تعالى : ﴿ أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾^٤ .

يقول سيد قطب : " كذلك كان المسلمون قبل هذا الدين. قبل أن ينفخ الإيمان في أرواحهم فيحييها، ويطلق فيها هذه الطاقة الضخمة من الحيوية والحركة والتطلع والاستشراف .. كانت قلوبهم مواتا. وكانت أرواحهم ظالما .. ثم إذا قلوبهم ينضح عليها الإيمان فتتهتز ، وإذا أرواحهم يشرق فيها النور فتضيء ، ويفيض منها النور فتمشي به في الناس تهدي الضال ، وتلتقط الشارد ، وتطمئن الخائف ، وتحرر المستعبد ، وتكشف معالم الطريق للبشر وتعلن في الأرض ميلاد الإنسان الجديد. الإنسان المتحرر المستنير الذي خرج بعبوديته لله وحده من عبودية العبيد! أفمن نفخ الله في روحه الحياة ، وأفاض على قلبه النور كمن حاله أنه في الظلمات ، لا مخرج له منها؟"^٥ .

نعلم أن منهج القرآن في غرس الإيمان كان سهلا ميسورا لا غموض فيه ولا تعقيد كما حصل فيما بعد من جدل وفلسفات كدرت صفو الإيمان ، وهكذا في مجال الحكم والجهد ، ولا يعني هذا إهمال ما أنتجه الفكر الإسلامي من ثروة علمية والذي يمثل ذاتيتنا الحضارية ، وإبداع رائع لسلفنا ، وعبقرية أمتنا ، وبيان الخصائص التي تميز حضارتنا عن غيرها من الحضارات والذي يمثل طاقة مبدعة وخلقة ، وروح متكنة في عقل الأمة ووجدانها فننتقي منه ما يلائم عصرنا فالفتوى تتغير زمانا ومكانا وشخصا وبيئة ، ولا يعني أيضا الجمود وإنما الانطلاق الواعي الحر القادر على التمييز على وفق رؤية واضحة تجعل من الوحي أساسا للنهوض الحضاري والتجديد .

١ - سورة العلق الآيات : ١ : ٥

٢ - جيل النصر المنشود د يوسف القرضاوي : ٥

٣ - سورة الشورى الآية : ٥٢

٤ - سورة الأنعام الآية : ١٢٢

٥ - في ظلال القرآن : ٣ / ١٢٠١

إن الحضارة ليست سلعة تشتري ولا تقنية تنتقل، وإنما هي انبعاث روح التحضر في الأمة الناهضة فتحشد قواها المذخورة وتفجر طاقاتها الكامنة ، وتوقظ قواها الخفية ، وتواكب روح التطور الحاصل اليوم متخلية عن الواقع المتخلف تاركة سلبيات الماضي ، متصلة مباشرة بالوحي كما نزل حاكما على الذاتيات البشرية، بلا هوى، وبلا تأثير الخرافات أو فقه الحوادث الماضية التي لا تتصل بالحاضر ، متطلعة نحو مستقبل تكون لها الريادة فيه ممثلة قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾^١ اختار الله سبحانه هذه الأمة لتصحيح مسار البشرية ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾^٢.

إن التعبير بكلمة «أُخْرِجَتْ» المبني لغير الفاعل ، يدل على أن هناك من أخرج هذه الأمة وهو الله تعالى وهذا يعني أنها : "أمة ذات دور خاص، لها مقام خاص ... : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ .. وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة لتعرف حقيقتها وقيمتها ، وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة ، ولتكون لها القيادة ، بما أنها هي خير أمة، والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض، ومن ثم لا ينبغي لها أن تتلقى من غيرها من أمم الجاهلية، إنما ينبغي دائماً أن تعطي هذه الأمم مما لديها، وأن يكون لديها دائماً ما تعطيه، ما تعطيه من الاعتقاد الصحيح ، والتصور الصحيح ، والنظام الصحيح ، والخلق الصحيح ، والمعرفة الصحيحة ، والعلم الصحيح ... واجبها أن تكون في الطليعة دائماً ، وفي مركز القيادة دائماً، ولهذا المركز تبعاته ، فهو لا يؤخذ ادعاء ، ولا يسلم لها به إلا أن تكون هي أهلا له ... وهي بتصورها الاعتقادي ، وبنظامها الاجتماعي أهل له . فيبقى عليها أن تكون بتقدمها العلمي ، وبعمارتها للأرض - قياما بحق الخلافة - أهلا له كذلك ..

ومن هذا يتبين أن المنهج الذي تقوم عليه هذه الأمة يطالبها بالشيء الكثير ويدفعها إلى السبق في كل مجال .. لو أنها تتبعه وتلتزم به ، وتدرك مقتضياته وتكاليفه، وفي أول مقتضيات هذا المكان ، أن تقوم على صيانة الحياة من الشر والفساد .. وأن تكون لها القوة التي تمكنها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي خير أمة أخرجت للناس. لا عن مجاملة أو محاباة ، ولا عن مصادفة أو جزاف - تعالى الله عن ذلك كله علوا كبيرا - وليس توزيع الاختصاصات والكرامات كما كان أهل الكتاب يقولون : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ .. كلا! إنما هو العمل الإيجابي لحفظ الحياة البشرية من المنكر ، وإقامتها على المعروف ، مع الإيمان الذي يحدد المعروف والمنكر : ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ .. فهو النهوض بتكاليف الأمة الخيرة ، بكل ما وراء هذه التكاليف من متاعب ، وبكل ما في طريقها من أشواك .. إنه التعرض

١ - سورة البقرة من الآية : ١٤٣

٢ - سورة آل عمران من الآية : ١١٠

للشر والتحريض على الخير ، وصيانة المجتمع من عوامل الفساد .. وكل هذا متعب شاق ، ولكنه كذلك ضروري لإقامة المجتمع الصالح وصيانتها ، ولتحقيق الصورة التي يحب الله أن تكون عليها الحياة^١ . كل هذا يطلب العودة إلى ينابيع الإسلام الصافية ، وفهمه فهما صحيحا متكاملًا، خاليًا من الحشو والشوائب، بعيدًا عن فهم عصور التخلف وسلبيتها، ونبذ الجمود والتقليد والعصبية المذهبية والسلالية والمناطقية .

٣. تصحيح المفهوم الخطأ :

إن تصحيح المفهوم الخاطئة منهج قرآني قال تعالى : ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^٢ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا أي ابتدعتها أمة النصارى ما كتبتها عليهم أي ما شرعناها لهم وإنما هم التزموها من تلقاء أنفسهم.^٣ فقد شرعوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله "فالراهب يمتنع من التزوج خيفة أن تشغله زوجه عن عبادته، ويمتنع من مخالطة الأصحاب خشية أن يلهوه عن العبادة، ويترك لذائذ المأكل والملابس خشية أن يقع في اكتساب المال الحرام، ولأنهم أرادوا التشبه بعيسى عليه السلام في الزهد في الدنيا وترك التزوج، فلذلك قال الله تعالى: ابتدعوها، أي أحدثوها فإن الابتداع الإتيان بالبدعة والبدع وهو ما لم يكن معروفًا، أي أحدثوها بعد رسولهم فإن البدعة ما كان محدثًا بعد صاحب الشريعة."^٤ ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٥ .

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما بلغت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فر إلى الشام وكان قد تنصر في الجاهلية فأسرت أخته وجماعة من قومه ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أخته وأعطاهما، فرجعت إلى أخيها فرغبتة في الإسلام وفي القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم عدي إلى المدينة وكان رئيسًا في قومه طيئ وأبوه حاتم الطائي المشهور بالكرم، فتحدث الناس بقدومه، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنق عدي صليب من فضة وهو يقرأ هذه الآية اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال: فقلت: إنهم لم يعبدوهم فقال: « بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم»^٦ .

^١ - في ظلال القرآن : ١ / ٨٧٦ - ٨٧٧ .

^٢ - سورة الحديد ، الآية : ٢٧ .

^٣ - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ٨ / ٦١ .

^٤ - التحرير والتنوير : ٢٧ / ٤٢٢ .

^٥ - سورة التوبة ، الآية : ٣١ .

^٦ - تفسير القرآن العظيم : ٤ / ١١٩ .

وفي ضبط الألفاظ يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^١ " كان المسلمون يقولون حين خطابهم للرسول عند تعلمهم أمر الدين: ﴿ رَاعِنًا ﴾ أي: راع أحوالنا، فيقصدون بها معنى صحيحا، وكان اليهود يريدون بها معنى فاسدا، فانتهزوا الفرصة، فصاروا يخاطبون الرسول بذلك، ويقصدون المعنى الفاسد، فهى الله المؤمنين عن هذه الكلمة، سدا لهذا الباب، ففيه النهي عن الجائر، إذا كان وسيلة إلى محرم، وفيه الأدب، واستعمال الألفاظ، التي لا تحتل إلا الحسن، وعدم الفحش، وترك الألفاظ القبيحة، أو التي فيها نوع تشويش أو احتمال لأمر غير لائق، فأمرهم بلطفة لا تحتل إلا الحسن فقال: ﴿ وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ فإنها كافية يحصل بها المقصود من غير محذور"^٢ " ومن ثم جاء النهي للمؤمنين عن اللفظ الذي يتخذه اليهود ذريعة، وأمروا أن يستبدلوا به مرادفه في المعنى، الذي لا يملك السفهاء تحريفه وإمالاته. كي يفوتوا على اليهود غرضهم الصغير السفيه!^٣ "

وفي تصحيح السلوكيات يقول سبحانه: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾^٤ .

روى الامام البخاري بسنده عن ابن أبي مليكة، قال: " كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر بـرجل آخر - قال نافع لا أحفظ اسمه - فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافاك فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم ﴾ " الآية، قال ابن الزبير: «فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر»^٥، يقول الإمام ابن كثير: " هذه آيات أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين، فيما يعاملون به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام "^٦ .

^١ - سورة البقرة، الآية : ١٠٤ .

^٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي : ٥٤

^٣ - في ظلال القرآن : ١ / ١٠١ .

^٤ - سورة النور، من الآية : ٦٣ .

^٥ - سورة الحجرات الآيتان : ٢٠، ٢١ .

^٦ - صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب { لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ } : ٨٨٤ حديث رقم : ٤٨٤٥ . وروى أيضا عن موسى بن انس عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ، مُنْكَسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ حَبَطَ عَمَلَهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى: فَرَجَّحَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْأُخْرَى بِبَشَارَةِ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: " أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " ٨٨٤ رقم ٤٨٤٦ . وروى أيضا عن ابن جريج، قال: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ

إن كثيرا من الفهوم الخطأ انتشرت عبر التاريخ الإسلامي فشوهت الصورة الصحيحة الناصعة البانية الإيجابية ، وكانت من الأسباب التي أعاققت الفعل الحضاري الإسلامي نتيجة للفهم السقيم الذي دخل على بعض الفهوم الإسلامية ، ومن تلك الفهوم القاصرة :

١ . مفهوم العبادة فقد تم حصر العبادة في الشعائر خالية المضمون^١ بما يخالف قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) مما أدى إلى تخلي الإنسان المسلم عن دوره الإيجابي في عمارة الكون والنهوض الحضاري اللائق بكرامة الانسان على الله ، والنظر إلى الدنيا مقابل الآخرة فإما الدنيا أو الآخرة ، مما جعل الحياة السلبية تورث تخلفا ونكوصا حضاريا جعل الأمة تتحول من صدارة الأمم إلى هامش الحياة ، هزيمة روحية عند البعض فصار فريسة للأفكار الغربية والغزو الفكري المدمر ، وتخلفا ماديا، فأسباب القوة امتلكها الآخرون وتخلت عنها أمتنا .

إن النظرة الإسلامية للحضارة هي العبادة بمفهومها الشامل فالعبادة التي يريد الله للعباد أن يعيشوا بها هي العبادة التي تجعل من الفرد عابدا قلبه وجوارحه وحياته ومماته قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَأَشْرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣) فهي عبادة حية تطلق طاقات الفرد في مجالات الحياة إبداعا وبناءً ونهضة ، فهي تعني: التذلل والخضوع بفعل ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه على وفق ما جاء به الشرع، وترك ما نهى عنه من أجل تحقيق غاية الوجود الإنساني، فهو وجود هادف يقول ابن تيمية رحمه الله في بيان مفهوم العبادة : " هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة ؛ وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والجهد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الأدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة . وكذلك حب الله ورسوله ... وإخلاص الدين له ... والتوكل عليه ...؛ وذلك أن

الرَّبُّبِيرَ أَخْبِرَهُمْ: أَنَّهُ " قَدِيمٌ رَكِبَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَرَ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبُدٍ، وَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمَرَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتُ إِلَيْ، أَوْ إِلَّا خَلَا فِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خَلَا فِيكَ، فَتَمَارِيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا "، فَتَزَلَّ فِي ذَلِكَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ } [الحجرات: ١] حَتَّى انْقَضَتِ الْآيَةُ : ٨٨٤ برقم : ٤٨٤٧ .

١ - تفسير القرآن العظيم : ٣٤٠ / ٧ .

٢ - ينظر : مجتمعنا المعاصر أسباب ضعفه ووسائل علاجه د عبد الله سليمان المشوخي : ١٤١ وما بعدها .

٣ - سورة الناريات، الآية : ٥٦

٤ - سورة الأنعام، الآيتان : ١٦٢ / ١٦٣ .

العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^١ وبها أرسل جميع الرسل^٢ .

فالنهوض الحضاري الصحيح هو الذي يحقق غاية الوجود الإنساني، فهي تشمل كل نشاط هادف يقوم به الإنسان بحثاً، وتنقيبا، وإعماراً ، وإطلاقاً وتوظيفاً للطاقات، وإعمالاً لسنن التسخير التي أودعها الله في الأنفس والأفاق، في ظل المنهج الرباني الذي يجعل الإنسان يعمل في الحياة بما يليب الحاجة الطينية في التكوين البشري والنفخة العلوية، فهو يمشي على الأرض بمنهج السماء، ويقوم بمهمة الاستخلاف قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ ﴾^٣ وقال : ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ۗ ﴾^٤ والعمارة تتطلب علماً وتقانة وتوظيفاً للطاقات والإمكانات، وحفزاً للهمم والعزائم، ومعرفة بسنن التسخير.

فالعبادة تشمل الحياة جميعاً، فهي إضافة إلى الشعائر تشمل نشاطات الإنسان من آداب الأكل والشرب إلى بناء الدولة، وسياسة الحكم، وسياسة المال وشؤون المعاملات ، وأصول العلاقات الدولية في السلم والحرب ، وهي انقياد لمنهج الله وشرعه، وكل من يتبع غير منهج الله فقد أشرك في عبادته قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ۗ ﴾^٥ .

والأعمال الاجتماعية النافعة عبادة وعمل الإنسان في معاشه إذا كان العمل مشروعاً وتصحبه النية الصالحة ويؤدي باتقان ويلتزم فيه بحدود الله ، ولا يشغل عن الواجبات الشرعية^٦ قال تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾^٧ وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^٨ وهذا يجعل حركة المسلم في الحياة وأخذها بالأسباب ضمن المفهوم

^١ - سورة الناريات، الآية : ٥٦ .

^٢ - مجموع الفتاوى تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني ١٠ / ١٤٩ - ١٥٠ .

^٣ - سورة البقرة ، من الآية : ٣٠ .

^٤ - سورة هود من الآية : ٦١ .

^٥ - سورة الأحزاب الآية : ٣٦ ،

^٦ - ينظر : في الثقافة الإسلامية د أحمد نوفل وآخرون : ٨٤ - ٨٦

^٧ - سورة القصص، الآية : ٧٧

^٨ - سورة الجمعة ، الآياتان : ٩ - ١٠ .

الصحيح لتوكله على الله فهو يعمل الأسباب المادية وفق ما شرع الله سبحانه مستمدا العون والتوفيق من الله ، أي : يمشي على الأرض متوكلا على الله وقلبه معلق بالسماء ، مبرهنا على صدق إيمانه قال تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^١

٢ . مفهوم العمل المطلوب هو: بذل الجهد الواعي لتحقيق مقاصد الشرع من الإنسان فوق هذه الأرض^٢ ، ويعد العمل ثمرة الإيمان الحق ، وذلك لتحقيق ثلاثة مقاصد^٣ :

الأول : العبادة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٤) .

الثاني : الخلافة ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٥) .

الثالث : العمارة ، قال تعالى : ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾^(٦) .

لقد شاب مفهوم العمل عند بعض المسلمين ما شاب مفهوم العبادة ، بل هو انعكاس له فأسى مفهوم التوكل والقضاء والقدر فحلت السلبية والفضوى والاتكالية ، وتم لدى البعض الفصل بين الإيمان والعمل ، وحتى مفهوم الموت تحول إلى سلبية ، بمعنى أنه لا داعي للعمل ما دام أن الموت آت ، إضافة إلى تعطيل نصف المجتمع - المرأة - عن القيام بوظيفتها الملائمة لها ، والإسلام ينظر إلى المرأة باعتبارها شقيقة الرجل ، وشريكته وعونه في أداء الرسالة والقيام بوظيفتها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^٧ ، فهم يتعاضدون فيما بينهم للقيام بهذه الرسالة والله سبحانه لا يضيع جزاء أعمالهم في الدنيا والآخرة فقال : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^٨ .

وضاق مفهوم العمل الصالح بقصره على الشعائر ، علما أن الإيمان قول وعمل ونية ، فالقول والعمل ركنان في مسمى الإيمان ، قال الإمام الشافعي رحمه الله : " كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن

^١ - سورة المائدة من الآية : ٢٣ .

^٢ - ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ، د يوسف القرضاوي : ١٢٦ - ١٢٧ .

^٣ - ينظر : الذريعة الى مكارم الشريعة ، الراغب الأصفهاني : ٩٠ .

^٤ - سورة الناريات ، الآية : ٥٦ .

^٥ - سورة البقرة ، الآية : ٣٠ .

^٦ - سورة هود ، من الآية : ٦١ .

^٧ - سورة التوبة الآية : ٧١ .

^٨ - سورة النحل الآية : ٩٧ .

أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر^١ وقال ابن القيم رحمه الله: " من جعل الإيمان مجرد التصديق وإن لم يقارنه فعل واجب ولا ترك محرم، وهذا من أمحل المحال أن يقوم بقلب العبد إيمان جازم لا يتقاضاه فعل طاعة ولا ترك معصية " ^٢ .القرآن الكريم يذكر الإيمان مقرونا بالعمل ،ويكفي ما ذكره الله في سورة العصر: ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا اللذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَصْحَابِ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^٣ ..

إن " الإيمان لا يكون حتى ينبثق منه العمل الصالح، فأما الذين يقولون: إنهم مسلمون ثم يفسدون في الأرض، ويحاربون الصلاح في حقيقته الأولى وهي إقرار منحه الله في الأرض، وشريعته في الحياة، وأخلاقه في المجتمع، فهؤلاء ليس لهم من الإيمان شيء، وليس لهم من ثواب الله شيء " ^٤ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ، وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾^٥ ..فالجزاء يترتب على العمل الصالح والإيمان .

"هذا هو قانون العمل والجزاء .. لا جحود ولا كفران للعمل الصالح متى قام على قاعدة الإيمان.. وهو مكتوب عند الله لا يضيع منه شيء ولا يغيب، ولا بد من الإيمان لتكون للعمل الصالح قيمته، بل ليثبت للعمل الصالح وجوده، ولا بد من العمل الصالح لتكون للإيمان ثمرته، بل لتثبت للإيمان حقيقته، إن الإيمان هو قاعدة الحياة، لأنه الصلة الحقيقية بين الإنسان وهذا الوجود، والرابطة التي تشد الوجود بما فيه ومن فيه إلى خالقه الواحد ... ولا بد من القاعدة ليقوم البناء. والعمل الصالح هو هذا البناء. فهو منهار من أساسه ما لم يقم على قاعدته، والعمل الصالح هو ثمرة الإيمان التي تثبت وجوده وحيويته في الضمير. والإسلام بالذات عقيدة متحركة ... ومن ثم يقرن القرآن دائما بين الإيمان والعمل الصالح كلما ذكر العمل والجزاء. فلا جزاء على إيمان عاطل خامد لا يعمل ولا يثمر. ولا على عمل منقطع لا يقوم على الإيمان".^٦ ومما يؤهل الأمة المسلمة للنهوض الحضاري الشامل العمل الجاد الباني الذي يبرهن على صدق الإيمان .

ومن المعلوم أنه "حيثما اجتمع إيمان القلب ونشاط العمل في أمة فهي الوارثة للأرض في أية فترة من فترات التاريخ. ولكن حين يفترق هذان العنصران فالميزان يتأرجح ... وما على أصحاب الإيمان إلا أن يحققوا مدلول إيمانهم، وهو العمل الصالح، والنهوض بتبعات الخلافة ليتحقق وعد الله، وتجري سنته: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا

^١ - الإيمان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني : ٢٤١ .

^٢ - الصلاة وحكم تاركها محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية : ٦١

^٣ - سورة العصر

^٤ - سورة البقرة ، الآية : ٨٢ .

^٥ - في ظلال القرآن / ١ / ٨٦

^٦ - سورة الأنبياء ، الآية : ٩٤ .

^٧ - في ظلال القرآن / ٤ / ٢٣٩٧

عبادي الصَّالِحُونَ﴾ .. فالْمُؤْمِنُونَ الْعَامِلُونَ هم العباد الصالحون..^١ والعمل بمفهومه الواسع الذي يشمل الدنيا والآخرة .

٣ . مفهوم الجهاد

الجهاد :مصدر جاهد يجاهد جهادا ومجاهدة والجهاد والمجاهدة : استفراغ الوسع في مدافعة العدو^٢ . وهو :بِدَلِّ الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ بِالْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عزوجل بالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَاللِّسَانِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ أَوْ الْمَبَالِغَةِ فِي ذَلِكَ .

وقد تكرر ذكر الجهاد باشتقاقاته في القرآن الكريم (٣٤) مرة .

فإن مفهوم الجهاد عند بعض المسلمين تعرض للتشويه فهناك فئة تريد أن تلغي الجهاد من حياة الأمة بدعاوى مختلفة منها : الدعوة إلى اسلام والتسامح مع المخالفين، ومنها تضييف المنابع التي يستقى منها الإسلام الحق الذي يغرس العزة والكرامة في نفس المسلم ، والشجاعة في الحق ، والمقارعة للباطل ، والاستعداد للبدل والعطاء والتضحية .

وهناك فئة أخرى تريد أن تجعل من الجهاد حربا على العالم كله ، من سائم منهم ومن حارب^٣ .

ومفهوم الجهاد أوسع من ذلك : فقد يكون باللسان وبالقلم، كما يكون بالسيف والسنان، ويكون أيضا فكريا أو تربويا وتعليميا، أو اجتماعيا، أو اقتصاديا ،أو سياسيا، وآيات القرآن الكريم توضح ذلك بجلاء ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ وقوله : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^٤ .

٣ . مفهوم الشورى

الشورى تعني : تقليب الآراء ووجهات النظر المختلفة المطروحة في قضية من القضايا من أصحاب العقول حتى يتوصل إلى الصواب أو أصوبها ليعمل به للوصول إلى أحسن النتائج^٥ وتعد الشورى خصيصة من خصائص

^١ - سورة الأنبياء ، من الآية : ١٠٥ .

^٢ - في ظلال القرآن ٤ / ٢٤٠٠

^٣ - مفردات القرآن الراغب : ٢٧١

^٤ - ينظر : فقه الجهاد ديوسف القرضاوي : ١ / ١٢٩ .

^٥ - سورة الفرقان من الآية : ٥٢ .

^٦ - سورة التوبة الآية : ٤١ .

^٧ - سورة العنكبوت الآية : ٦٩ .

^٨ - ينظر : النظام السياسي في الاسلام د محمد أبو فارس : ٧٩ ، السنن الالهية في الحياة الانسانية د شريف الشيخ صالح الخطيب : ٢ / ٢٠٤ .

المؤمنين قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^١ جعل الإسلام الشورى أساس الحكم حتى لا ينفرد الانسان بالرأي فيضيف الى عقله عقول الآخرين والى علمه علوم الآخرين على المستوى الفردي والأسري وحياة المجتمع والدولة^٢ قال تعالى: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾^٣ وقال: ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾

وقد تعرض مفهوم الشورى للتشويه حيث كان أول أمر صودر في حياة الأمة الشورى وحل محله التوريث والملك العضوض والملك الجبري وغيبت الشورى ، وتعرضت أيضا إلى تقزيم في الأداء بحصرها في فئة محدودة أو إبقائها صورة وتفريغها من مضمونها من خلال تضليل الأمة أو مصادرة رأيها ،واختل مفهوم الأمانة في الحياة العملية حيث تم حصرها في أداء الودائع، والقرآن الكريم ذكر الأمر بوضوح لا يقبل اللبس قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ يقول الامام ابن كثير: " حَكْمَهَا عَامٌ " ^٤ والنهوض يتطلب حشد طاقات وقدرات الأمة وإشراكها في كل مجالات النهوض .

٨ . العلاقة مع الآخر

يمتاز الاسلام بأنه قدم منهجا للحياة والأحياء تنتظم فيه البشرية بمختلف أجناسها وألوانها ولغاتنا ، فرسالة محمد عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين ، ورسالته للناس كافة ، وقد فهم بعض المسلمين أن العلاقة هي علاقة حرب ، وإن المتأمل في المنهج القرآني والنبوي يجد بوضوح منهجا واضحا، فالناس أمام الإسلام :

○ مؤمن به

○ مسالم له آمن

○ محارب له .

وقد سجل القرآن الكريم الأحكام المتعلقة بكل صنف من أصناف الناس ومن ذلك : فهو لا يكره أحدا على الدخول في الاسلام بل على القناعة قال تعالى: ﴿ لَّا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾^٥ " لَّا تُكْرَهُوْا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ، جَلِيٌّ " ^٦ وفي هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان واحترام

^١ - سورة الشورى الآية : ٣٨ .

^٢ - ينظر : ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده : ١٣٥ - ١٣٨ .

^٣ - سورة آل عمران من الآية : ١٥٩ .

^٤ - سورة البقرة من الآية : ٢٣٢ .

^٥ - سورة النساء من الآية : ٥٨ .

^٦ - تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٣٠٠ .

^٧ - سورة البقرة ، من الآية : ٢٥٦ .

^٨ - تفسير القرآن العظيم : ١ / ٥٢١ .

إرادته وفكره ومشاعره وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه^١ والعلاقة تقوم على أساس الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^٢ قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِنَّمَا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّمَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾^٣ وقال: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ وقال: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾^٤.

وبين القرآن الكريم الذي يمثل دستور العلاقة مع غير المسلمين^٥ أن تبادل المنافع والمصالح منهج أصيل في التعامل مع الآخر قال تعالى: ﴿ " الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^٦ وقال: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^٧ ، وقد حددت أول وثيقة نبوية مكتوبة العلاقات والواجبات بوضوح في حال السلم والحرب^٨.

ولقد شرع القتال في الاسلام لتحرير الناس ولتفتح الفتنة عنهم قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَأْتَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وِلْيَاءً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾^٩ ، وقال: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ

١ - في ظلال القرآن : ١ / ٢٩١ .

٢ - سورة النحل، الآية : ١٢٥ .

٣ - سورة العنكبوت، من الآية : ٤٦ .

٤ - سورة طه، الأيتان : ٤٣، ٤٤ .

٥ - سورة آل عمران، الآية : ٦٤ .

٦ - ينظر: المسلم والآخر محمد سليم العوا : ٤٥ .

٧ - سورة المائدة، الآية : ٥ .

٨ - سورة الممتحنة، الأيتان : ٨، ٩ .

٩ - ينظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة د محمد حميد الله : ١٧ فما بعدها ، وثيقة المدينة المضمون والدلالة د

أحمد قائد الشعبي : ١١ - ١٦ .

١٠ - سورة النساء، الآية : ٧٥ .

مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ . فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلدِّينِ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤﴾^١ .

٤ . المعدة الهاضمة وأخذ النافع

الإسلام يربي معتنقيه على يقينيات ورؤية واضحة للإنسان والكون والحياة ، يخوضون غمار الحياة بكل تفاصيلها ، فقد انطلقوا في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها، وتعاملوا مع حضارات وثقافات متنوعة ، وكانوا يتعاملون مع كل ذلك بمعدة هاضمة استطاعوا صهرها جميعا في بوتقة الإسلام فاستفادوا من النافع والمفيد ، بالتراث البشري تجربة بشرية ، منه النافع ومنه غير ذلك، والحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها^١ والشخصية المسلمة شخصية متميزة منفتحة على الآخر قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾^٣ . وقد استطاعت الحضارة الإسلامية أن تنفتح على سائر الحضارات والثقافات برشد ووعي، فأخذت بالنافع المفيد من منطلق الوثائق بنفسه ، المتمكن مما عنده من إمكانيات وطاقات ، فيجد الباحث أن القرآن الكريم عرض في مواضع عدة التجارب البشرية من خلال القصص القرآني حتى يتم أخذ النافع وتجنب الضار ، التقى المسلمون مع الحضارة الرومانية والفارسية والهندية وغير ذلك فتعاملوا معها بأسلوب المعدة الهاضمة فصهرت تلك الحضارات في الحضارة الإسلامية وتحولت شعوب وأمم إلى الحضارة الإسلامية ، بل وتخلى البعض عن لغته طواعية دون إكراه حبا في لغة القرآن الكريم ، والدارس لأصول الفقه يعرف أن من الأدلة الشرعية : شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ^٤ ، فالوعي بالذات فرع عن الوعي بالآخر والوعي بالآخر فرع عن الوعي بالذات^٥ (إنه يجب علينا أن نستعين على ما نحن بسبيله بما قاله من تقدمنا في ذلك سواء أكان مشاركا لنا في الملة أو غير مشارك ، طالما كان صوابا)^٦ إن طبيعة

^١ - سورة البقرة، الآية : ١٩٠ - ١٩٣ .

^٢ - الجامع الصحيح سنن الترمذي ، كتاب : العلم ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفَقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ : ٥ / ٥١ رقم : ٢٦٨٧ وقال أبو عيسى :

هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من

هذا الوجه وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه قال الشيخ الألباني : ضعيف جدا :

^٣ - سورة آل عمران الآية : ٦٤

^٤ - اختلف فيه الأصوليون فما ورد في شرعنا ما يؤيده أخذنا به وما ورد الإجماع عليه عند علمائنا أخذنا وما صح عنهم ولم يرد في

شرعنا ما يؤيده ولا ما يعارضه فيه الخلاف . ينظر : الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي
تأليف : علي بن عبد الكافي السبكي : ٤٠٧ / ٣ ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول محمد بن علي بن محمد الشوكاني

١٨١ . ١٧٧ :

^٥ - ينظر : هي .. هكنا كيف نفهم الأشياء من حولنا عبد الكريم بكار : ١٨٩ .

^٦ - من أقوال ابن رشد نقلا عن : الاستقلال الحضاري د محمد عمارة : ٢١٤

الإسلام التي تسابير العصور والأمم ، لا تأبى أبدا الاستفادة من كل نظام صالح لا يتعارض مع قواعد الإسلام الكلية وأصوله العامة يقول حسن البنا: "وإذا كان الإسلام يدعو إلى أن نأخذ من كل شيء أحسنه، وينادي بأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها ، ولا يمنع من أن تقتبس الأمة الإسلامية الخير من أي مكان ، فليس هناك ما يمنع من أن ننقل كل ما هو نافع مفيد عن غيرنا ونطبقه وفق قواعد ديننا ونظام حياتنا وحاجات شعبنا"¹ كل ذلك بتميز فريد (وقد اتصلت هذه الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم ونقلت كثيرا من الحضارات، ولكنها تغلبت بقوة إيمانها ومتانة نظامها عليها جميعا ، فعربتها أو كادت، واستطاعت أن تصبغها وأن تحملها على لغتها ودينها بما فيها من روعة وحيوية وجمال، ولم يمنعا أن تأخذ النافع من هذه الحضارات جميعا من غير أن يؤثر ذلك في وحدتها الاجتماعية أو السياسية)² (إن لكل أمة عظيمة هويتها وخصوصيتها الثقافية، ولن يكون لأمة نهضة وهويتها غائمة أو مضطربة، وفلكها الثقافي ممزق)³ .

فالعلوم المختلفة منها ما يأخذ المسلم من مصادر الإسلام والبيئة الإسلامية ، ومنها العلوم الطبيعية والصناعية وعلوم التقانة فهذه تعد تراثا إنسانيا يمكن الاستفادة منه من المسلمين ومن غيرهم ، وكل علم ومعرفة يوضع في ميزان الإسلام، فما كان نافعا أخذنا به، وما كان ضارا وجب رده⁴ ، وهذا يتطلب الجمع بين التقانة والتقوى؛ لأن الجمع بين التقانة والتقوى مما يقدم للبشرية اليوم صورة فريدة خالية من الفساد والانحراف ، تسعى لسعادة البشرية ، وإبعاد أسباب الشقاء ، تكون فيها التقانة خادمة للتقوى ، حارسة لها ، ومن أدلة التقوى العملية إعمار الكون واكتشاف كل جديد ونافع للبشر لتحقيق مقتضيات الاستخلاف في الأرض.

والمأمل في القرآن الكريم يجد أن التقوى تتصل بجميع جوانب الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها ، والمأمل في آيات القرآن يجد ذلك بارزا في كل شأن من شؤون الحياة .⁵ الاعتزاز بالذات والثقة بالنفس ومعرفة الآخر على حقيقته

الاعتزاز بالذات والثقة بالنفس واليقين بالقدرة على المشاركة الحضارية شرط أساس للنهوض الحضاري، والذات المسلمة تمتلك " منهجا متكاملا ريانيا نتمكن من خلاله أن نعطي صورة فريدة في التعامل مع الذات ومع الآخر تمنح الحياة حيوية ومصداقية ورؤية تعتمد على قواعد وأسس علمية بعيدا عن الإملاء أو الاستعلاء سوى استعلاء الإيمان من غير تكبر ولا مذلة، نحفظ لذاتنا وهجها ونقاءها، وقوتها وصلابتها في الحق، واعتزازها بدينها، وكرامتها بين الأمم، واستمرار عطائها

¹ - مجموعة الرسائل حسن البنا: ١٣٩

² - مجموعة الرسائل: ١٤٨

³ - مقدمات في سبيل مشروعنا الحضاري جمال سلطان: ٣٢

⁴ - ينظر: حوار الحضارات د موسى إبراهيم الإبراهيم: ١٣٨

الحضاري للبشرية، واستعصائها على الذوبان في ظل التحولات المتسارعة على الساحة العالمية، وشخصيتها المميزة المستقلة، وتحترم الآخر وتعمل على التعاون معه بما يحقق المصالح ويزيل المفسد، كل ذلك في إطار من الصدق والموضوعية، ويعد الخلاف بين البشر جزءاً من طبيعة هذه الحياة الدنيا وطبيعة أهلها، وهو سنة ربانية وهذا الخلاف يثري الحياة^١ قاعدة ذلك كله :

- إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف .
- ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر .
- وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل .
- ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه والخديعة بغيره^٢ .

إن ما يعتقده المسلم وما يحمله من منهج وقيم تجعله يعتز بذاته ، ويعترف بوجود الآخر القريب والبعيد ، والصديق والعدو، وأن لديه شيئاً ما يمكن أن نستفيد منه، وهذا يتطلب معرفة ما لدى الآخر من خير وشر وانجاز وقصور ، وما أسرار تقدمه لكي نكتشف أسباب تخلفنا في المجال الصناعي والتنظيمي والاداري ،وما لديه من مشكلات يعاني منها وكيف يعالجها هو لأن العولمة تعمم المعرفة والثقافة والمشكلات مما يجعلنا نتعامل بوعي وفق منهج القرآن، فالبشر ليسوا كتلة واحدة^٣ قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ . وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^٤ وقال : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِذَا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ . وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ . وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾^٥ وهذا يدعو النظر إلى

^١ - اللغات والأخر في القصص القرآني : : للباحث قدم إلى المؤتمر الدولي السادس الذات والأخر في الثقافة العربية والإسلامية ج ١٩٠ - ٥٢٩ .

^٢ - مجموعة الرسائل : ٥٤

^٣ - ينظر: هي .. هكنا بكر : ١٩٢ - ١٩٤ .

^٤ - سورة آل عمران الآيات : ٧١ - ٧٥ .

^٥ - سورة المائدة الآيات : ٨٢ - ٨٤ .

السلبيات والإيجابيات بإنصاف وهو الحق الذي لا ينبغي أن نحيد عنه حتى نستفيد من النافع من التجارب البشرية وإقامة العلاقات على أسس واضحة قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾^١ وقال: ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^٢ ولا تنقصوا الناس شيئاً من حقوقهم، في بيع أو شراء أو حق مادي أو معنوي، وقد أمرهم شعيب بالوفاء في الكيل والوزن، ونهاهم عن نقص الناس شيئاً من حقوقهم بعد الأمر بعبادة الله مباشرة وذلك لأن هذه الخصلة كانت فاشية فيهم "كي تستقيم الحياة على منهج الله ، قال الشوكاني: وظاهر قوله: أَشْيَاءَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَبْخَسُونَ النَّاسَ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ، وَقِيلَ: كَانُوا مَكَّاسِينَ .

ويدخل في ذلك بخس الإنسان - فرداً أو جماعة أو أمة - حقه من العلوم ، ومن حسن المعاملة والتوقير اللائق به وبيان فضله على ما هو عليه للسائل عنه^٣.

٦. الانطلاق من القواسم المشتركة ووضوح الرؤية في التعامل مع الخلافات الفكرية والفقهيّة

القواسم المشتركة نقطة ارتكاز في التعامل البشري ومن تلك المشتركات : "حرية الإنسان في الكلمة والرأي العاقل والتعبير الباني ، واستبعاد الأهواء والشهوات التي تحط من قدر الإنسان وتجعله عبداً لها ، وحرية التدين ، وحرية الانتقال والعمل ، وحرية اختيار من تراه الأمة أهلاً لتولي شؤونها ، وحرية الانتظام في المنظمات والهيئات والنقابات وهكذا .. ، ومنها أيضاً العدل والمساواة وهذا مما تتوق له النفس الإنسانية الحرة فالناس أصل خلقتهم واحد " قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾^٤ وقال: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾^٥ ، وان امتلاك الرؤية في كيفية التعامل مع الخلافات الفكرية والفقهيّة شرط للنهضة المنشودة لإزالة كل أسباب النزاع وذهاب الريح لتكون أداة للإثراء والتكامل .

^١ - سورة المائدة الآية : ٨ .

^٢ - سورة الأعراف من الآية : ٨٥ .

^٣ - التفسير الواضح محمد محمود حجاز: ١ / ٧٢٧ .

^٤ - فتح القدير : ٢ / ٢٥٥ ، وروح المعاني الألويسي : ٦ / ٢٥٩ والمكس : الميم والكاف والسين كلمة تدل على جبي مال وانتقاص من الشيء .

ومكس، إذا جبي. والمكس: الجبابة معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٣٤٥ مكس

^٥ - ينظر: التفسير الوسيط : ٥ / ٣٢٠، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج دوهبة الزحيلي : ٨ / ٢٩٢ ..

^٦ - النوات والأخر في القصص القرآني للباحث ضمن بحوث المؤتمر الدولي السادس النوات والأخر في الثقافة العربية والإسلامية ج ١ : ٥٥٧

^٧ - سورة النساء الآية : ١

^٨ - سورة السجدة الآية : ١

١٠. الشمول والتوازن والتكامل في حركة النهوض

ان النهوض الحضاري السليم يتطلب حركة نهضوية تتسم بالشمول والتوازن والتكامل ، وهذه إحدى خصائص الإسلام لأنه دين الله الذي أحاط بكل شيء علما ، فهو يشمل الحياة والأحياء، فهو دين ودولة ، يتناول مظاهر الحياة جميعها، وعملية النهوض يجب أن تكون كذلك ، مما يتطلب أن تكون حركة النهوض توازن بين متطلبات الدنيا والآخرة ، وعالم الغيب والشهادة، والروح والبدن، والعلم والعمل ، والدعوة والسلوك ، والقيم والفردية والجماعية .

إن نظام الدين لا يكتمل إلا بنظام الدنيا، وإن نظام الدنيا شرط لنظام الدين^١. قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾^٢ وقال: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^٣ "فالبشرية اليوم بحاجة الى حضارة جديدة تعطيها الدين ولا تفتقدها العلم ، تعطيها الإيمان ولا تسلبها العقل، تعطيها الروح ولا تحرمها المادة ، تعطيها الآخرة ولا تُحرِّم عليها الدنيا، تعطيها الحق ولا تمنعها القوة، تعطيها الأخلاق ولا تسلبها الحرية ... في حاجة إلى حضارة تتصل فيها الأرض بالسماء، وتتعانق فيها المعاني الربانية والمصالح الإنسانية ... وليست هذه الحضارة الا حضارة الاسلام"^٤.

١١. امتلاك أسباب القوة

إن امتلاك أسباب القوة بمفهومها الشامل من أهم شروط النهوض الحضاري ومن ذلك :

❖ إعمال سنن الاجتماع البشري

لقد سجل القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرا من سنن الاجتماع البشري التي يجب على الأمة الأخذ بها وإعمالها في واقع الحياة فأصل البشر واحد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾^٥ وأن تعدد أجناسهم وشعوبهم ولغاتهم للتعرف لا التعالي، وأن ميزان التفاضل بين الناس هو الاتقى لله قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^٦ فلا يسخر شعب من شعب ،ولا جماعة من أخرى، ولا فرد من آخر، قال تعالى

^١ - ينظر: لاقتصاد في الاعتقاد الامام الغزالي: ١٢٧- ١٢٨ .

^٢ - سورة الملك الآية : ٣

^٣ - سورة القصص الآية : ٧٧

^٤ - الاسلام حضارة الغد د القرضاوي : ١٤٩ .

^٥ - سورة النساء من الآية : ١

^٦ - سورة الحجرات الآية : ١٣ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بئسَ الِباسُ الِلسوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^١.

إن المسلمين أمة واحدة قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ . فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾^٢ وعلى الأمة أن تجتمع كلمتها وتوحد صفها إنطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُضْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾^٣ والتغلب على أسباب الفرقة كي يبقى الصف قويا وتماسكا قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^٤

❖ إنشاء المراكز البحثية العلمية

النهوض الحضاري الجاد يطلب عملاً علمياً يتناول جميع مجالات الحياة (إن الزعامة في ميدان العلم والعمل اليوم لا ريب مكفولة لمن يتقدم بالدنيا إلى الأمام لا لمن يجذبها إلى الوراء ، فإذا كان الإسلام يريد أن يعود إلى مكانته من سيادة العالم فلا سبيل إليه إلا أن ينبغ في المسلمين رجال من أصحاب الفكر والتحقيق ... ثم يمارسون مشاهدة الآثار والضحص عن الحقائق على هدى الأسلوب القرآني للفكر والنظر)^٥ ففي مجال البحث العلمي يقول تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ويقول : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾

^١ - سورة الحجرات الآية : ١١ .

^٢ - سورة المؤمنون الآياتان : ٥٢ ، ٥٣ .

^٣ - سورة آل عمران الآية : ١٠٣ .

^٤ - سورة الأنفال الآية : ٤٦ .

^٥ - نحن والحضارة الغربية أبو الأعلى المودودي : ٢٦ .

^٦ - سورة العنكبوت الآياتان : ١٩ ، ٢٠ .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ^١ ويقول: ﴿ أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وغير ذلك من الآيات ،
 وفي مجال البحث السنني يقول تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾^٢ فالمجتمعات الراشدة تركزاها تمامها بعالم المعرفة وتسهم بفاعلية في افتتاح المعرفة وامتلاك ناصيتها ؛كي تصل إلى الرشد العلمي، ومغادرة مربع التخلف العلمي، وهذا يفرض على الأمة إنشاء مراكز الأبحاث العلمية التخصصية ،
 وتوفير الكفاءات العلمية المبدعة اللازمة للقيام بالدراسات العلمية الاستراتيجية، وفق أدق معيير البحث العلمي ومن ذلك :

- ✚ مركز الدراسات الاقتصادية .
- ✚ مركز الدراسات السياسية .
- ✚ مركز الدراسات النفسية والاجتماعية .
- ✚ مركز الدراسات العسكرية والأمنية .
- ✚ مركز الدراسات الاعلامية .
- ✚ مركز الدراسات التربوية .
- ✚ مركز الدراسات التاريخية والحضارية .
- ✚ مركز الدراسات المائية
- ✚ مركز الدراسات البيئية .
- ✚ مركز الدراسات النسوية والشبابية .
- ✚ مركز الدراسات الطبية .
- ✚ مركز الدراسات الفضائية .
- ✚ مركز الدراسات التقنية والتكنولوجية .
- ✚ مركز الدراسات التطبيقية .
- ✚ مركز الدراسات الزراعية .
- ✚ مركز الدراسات الاحصائية والتخطيطية .

^١ - سورة المؤمنون الآيات : ١٢ - ١٤

^٢ - سورة الأنبياء الآية : ٣٠ .

^٣ - سورة آل عمران الآية : ١٣٧ .

✚ مركز الدراسات القيمية .

✚ مركز رعاية وتأهيل المبدعين.

❖ استثمار خيرات الأرض وحسن توظيفها من خلال أعمال سنن التسخير

خلق الله سبحانه الإنسان وجعله حلفة في الأرض وسخر له ما فيها وما عليها وأوكل اليه مهمة عمارة الأرض واستثمار خيراتها قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾^١ فالواجب على المسلمين أن يكونوا سباقين إلى استغلال هذه المنافع والخيرات وإحسان توظيفها ، قال سبحانه : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ النَّهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾^٢ ولن يتم ذلك إلا من خلال اكتشاف سنن التسخير وإعمالها في الواقع ، فالأرض تزخر بكثير من الخيرات في مجال المعادن والطاقة والزراعة ، والثروة الحيوانية ، والثروة البحرية ، والثروة المتعلقة بجمال الكون للسير والنظر ، والثروة البشرية ، وغير ذلك، وإن مما يساعد على ذلك إنشاء مراكز أبحاث علمية تعمل على أدق قواعد البحث العلمي وتوفير المال اللازم والكفاءات الكافية والظروف الملائمة .

❖ حسن توظيف الإمكانيات وتنسيق الجهود وتكاملها من خلال توظيف سنن التدبير بحيث

نتقن فن العلاقة مع خالقنا ، ومع الكون من حولنا ، ومع الإنسان المتفق والمغاير ، وقد ضرب لنا القرآن الكريم مثلا حيا في سورة الكهف من خلال قصة ذي القرنين وكيف وظف طاقات الأمة ، واستخدم العلم الصناعي في خدمة البشرية، وأنجز عملا عظيما خلد الله ذكره إلى قيام الساعة فقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا . قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا . قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا . آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا . فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾^٣ فهو قائد " جمع بين الإيمان والعمل الصالح ، والقوة الفائقة ، وتسخير القوى والطاقات المهيأة للإنسان، واستخدم الوسائل الموجودة في عصره ، فاستخدم كل ذلك ... في صالح الإنسان ، وفي خدمة البشرية"^٤ .

^١ - سورة البقرة من الآية ٢٦ .

^٢ - سزرة ابراهيم الايات ٣٢ - ٣٤ .

^٣ - سورة الكهف الايات : ٩٣ - ٩٧ .

^٤ - دراسات قرآنية أبو الحسن الندوي : ٢٠٨ .

وتقتضي سنن التدبير حسن التخطيط وإدارة الموارد لكل مجال من مجالات الحياة ،وقد سجل القرآن صورة ناصعة من حياة يوسف عليه السلام في رسم الخطط وحسن التدبير لمواجهة الأزمة الاقتصادية فقال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِنَّهَا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ . ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ . ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ ﴾^١ .

❖ ممارسة الحرية لإطلاق الطاقات والقدرات الكامنة في الأمة

الحرية في المفهوم الإسلامي هي : القدرة على عمل كل شيء يحقق مصلحة في العاجل أو الأجل أو فيهما معا دون إضرار بالآخرين وإن ماتملكه الأمة من طاقات وقدرات تحتاج إلى تحويل قيمة الحرية إلى سلوك عملي ؛كي تنهض الأمة بجميع أبنائها.وفضاء الحرية المكفولة في هذا الدين كفيلة بإطلاق طاقات الإبداع والابتكار والتنافس بحيث لاتبقى طاقة معطلة فتتوجه نحو الكشف والتطوير ، وتسخيرهما في تجارب الحياة والدفع بها في مسار النهوض الحضاري .

فهذا نبي الله سليمان عليه السلام في جو حر يصغي لرأي الهدهد ويعلن فتح باب التنافس في الأسرع اتيانا بعرش ملكة سبأ باليمن وأحسن توظيف القدرات قال تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ . إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ . أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾^٢ وقال : ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ . قَالَ عَضْرِبَتْ مِنَ الْجَنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ . قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾^٣ وهذا شأن القيادة الراشدة .

^١ - سورة يوسف الآيات : ٤٧ - ٤٩ .

^٢ - ينظر : الحرية في القرآن الكريم د علي الصلابي : ١٥ .

^٣ - سورة النمل الآيات : ٢٠ - ٢٨ .

^٤ - سورة النمل الآيات : ٣٨ - ٤٠ .

وقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم النموذج العملي الذي اطلق للأمة الحرية لتبدي رأيها في أخطر القضايا ، فما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه إلى معركة بدر من طلب المشورة بقوله: "أشيروا علي أيها الناس" وهذا الخبير العسكري الحباب بن المنذر يتقدم بأدب جم إلى القيادة قائلاً : " يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلك الله ليس لنا أن نقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال يا رسول الله :فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم تغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أشرت بالرأي . فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه" ^١ .

فثناء الرسول صلى الله عليه وسلم على رأي الحباب دعم وتشجيع للاستفادة من خبرة الخبراء، وتجارب المجريين، فلم يضق رسول الله برأي .

فكم من طاقات في الأمة معطلة بسبب الاستبداد ومصادرة الحريات ، فالحرية ليست شعاراً يرفع أو دعوى تدعى، بل هي ممارسة حياتية وفق ضوابط الشرع تفجر الطاقات والإبداع لكل فرد في الأمة بحيث توظف جميع الطاقات لتحقيق نهوض شامل .

❖ القدرة الدفاعية للأمة لحماية إنجازاتها واستمرار النهضة.قال تعالى : ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَأَتَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ ^٢ " ولأ قوّة إلّا بالعلم والمال "؛ فلا بد من بناء قوة دفاعية قادرة على ردع كل من يسعى لتهديد إنجازات الأمة، وتوفير أمن واستقرار، تنطلق في ظله عملية البناء الشامل، والنهوض المتوازن في حدود استطاعة الأمة ، تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ معناه: " أعدوا لهم ما استطعتم من القوة الحربية الشاملة لجميع عتاد القتال وما يحتاج إليه الجند، ومن الفرسان المرابطين في ثغوركم وأطراف بلادكم حالة كونكم ترهبون بهذا الإعداد - أو المستطاع من القوة والرباط - عدو الله الكافرين به، وبما أنزله على رسوله، وعدوكم الذين يتربصون بكم الدوائر ويناجزونكم الحرب عند الإمكان. والإرهاب: الإيقاع في الرهبة... وهذا التقييد لإعداد المستطاع من القوة ومن رباط الخيل بقصد إرهاب الأعداء المجاهرين والأعداء المستخفين وغير

^١ - السيرة النبوية ابن هشام : ٣ / ١٦٢ .

^٢ - السيرة النبوية ابن هشام : ٣ / ١٦٧ - ١٦٨ .

^٣ - سورة الأنفال، الآية : ٦٠ .

^٤ - تفسير المنار: ٤ / ٩٩ .

المعروفين - ومن سيظهر من الأعداء للمؤمنين... دليل على تفضيل جعله سببا لمنع الحرب على جعله سببا لإيقاظ نارها، فهو يقول: استعدوا لها ليرهبكم الأعداء عسى أن يمتنعوا عن الإقدام على قتالكم، وهذا عين ما يسمى في عرف دول هذه الأيام بالسلام المسلح، بناء على أن الضعف يغري الأقوياء بالتعدي على الضعفاء^١ والقوة المطلوبة شاملة لكل صور القوة عقدية، وعلمية، وأخلاقية، واقتصادية، وقوة الساعد وال سلاح، وقوة الوحدة والتلاحم.

١٢. إزالة أسباب الضعف

❖ الفرقة والاختلاف

الفرقة والاختلاف سبب رئيس من أسباب الضعف التي منية به الأمة، فتحولت قوتها إلى ضعف، ووجدتها إلى فرقة واجتماع كلمتها إلى شتات، وهذا خلاف لقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾^٢ وقوله: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا إن الله مع الصابرين﴾^٣ ولا قوة مع الخلاف والنزاع والتفرق والانقسام^٤.

ولا تتحقق النهضة المنشودة في ظل فرقة وتنازع؛ فإن الاختلاف والتنازع مدعاة الفشل، وهو الخيبة والنكول عن إمضاء الأمر، وأكثر أسبابه الضعف والجبن... فإن كل واحد من المتنازعين في الأمر يميل إلى غير ما يميل إليه الآخر، وهذا أظهر هنا. وأما قوله تعالى: وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ فمعناه: تذهب قوتكم، وترتخي أعصاب شدتكم فيظهر عدوكم عليكم... وتستعار للقوة والغلبة^٥.

وقد ذكر الرازي أن التنازع يوجب أمرين: أحدهما: أنه يوجب حصول الفشل والضعف.

والثاني: ذهاب الريح^٦

^١ - المصدر نفسه: ١٠ / ٥٥ و ٥٧، وينظر: مفاتيح الغيب: ١٥ / ٤٩٩، والتفسير القرآني للقرآن: ٥ / ٦٤٩ و ١٣ / ٣٨٤، في ظلال القرآن: ٣ / ١١٥٤٣ للتفسير الوسيط: ٦ / ١٤١ وما بعدها.

^٢ - سورة آل عمران الآية: ١٠٣

^٣ - سورة الأنفال الآية: ٤٦

^٤ - تفسير المنار: ٢ / ٢٢٠

^٥ - تفسير المنار: ١٠ / ٢٣

^٦ - ينظر: مفاتيح الغيب: ١٥ / ٤٨٩ التحرير والتنوير: ٩ / ١٢١

وحذر من ذلك فقال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ٢ ﴾

فالتنازع (مهدر للطاقات، ومقوّس لبنية الجماعات، وسبيل لإذها ب الحماسة، وتبديد القوة، والعصف بوجود الدولة، وإزالة روح الإقبال والإقدام، فلقد هلكت الأمم باختلافها وكثرة آرائها واعتراضاتها)^٣ وينبغي أن يعلم أن سبب الاختلاف هو الهوى والتعصب والجهل (فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصبر عليها مهما تبين له وجه الحق فيها! وإنما هو وضع «الذات» في كفة، والحق في كفة وترجيح الذات على الحق ابتداءً)؛^٤، ويجب على قادة الأمة وعقلائها الالتقاء على كلمة سواء حتى تتمكن الأمة من النهوض بقوة.

ومن الحكم الماثورة لأب ينصح أبناءه قائلاً لهم :

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى خطب ولا تتفرقوا أحاداً

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت أفراداً

وما أضعف الأمة اليوم بسبب التفرق التنازع، ولا بد من مغادرة هذا المربع .

❖ الجهل والتخلف العلمي والتربوي

الجهل آفة الأفراد والمجتمعات والأمم، فأى أمة يفسو فيها الجهل تصبح في ذيل الأمم، مما يؤدي الى اندراس معالم الشريعة، وظهور البدع، وشيوع الضيقة والخرافة، والجهل بقواعد جلب المصالح ودرء المفاسد، والجهل بما يسع فيه الخلاف وبما لا يسع، والجهل بأصول الافتراق، والجهل بقواعد الشرع العامة .

إن أمتنا تعلم أن أول آية نزلت على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هي قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾^٥، ولا يستقيم واقعها اليوم مع ذلك العلم .

^١ - سورة آل عمران الآية : ١٠٥

^٢ - سورة الأنعام الآية : ١٥٩

^٣ -التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ١٠ / ٢٥

^٤ - في ظلال القرآن : ٣ / ١٥٢٩

^٥ - مجمع الحكم والأمثال أحمد قيش دمشق ١٩٧٩م : الباب الثامن والعشرون ،

^٦ - سورة العلق الآيات : ١ - ٥ .

إن الجهل والتخلف أثرا على حياة الأمة مما جعل الأمة في آخر الركب بين الأمم ، إن الأمم اليوم تتنافس بمقدار ما تقدم للبشرية من إنتاج علمي وهنا تتبوأ مراتب الصدارة، وأن الأوان اليوم لكي تزيل هذا التخلف والجهل من حياتها كي تنهض بين الأمم .

❖ العشوائية

إن سوء التخطيط والارتجالية والعبثية تؤدي إلى السقوط الحضاري، ولا مكان للعشوائية في ديننا قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾^١، والملاحظ في واقع أمتنا اليوم تفشي العشوائية والارتجالية ، وسوء التخطيط، وهذا يتنافى مع سنن الله في نهضة الأمم ، والدارس لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم يدرك بوضوح النموذج العملي في محاربة العشوائية إذ حياته كلها قامت على التخطيط الدقيق .

❖ الاستبداد والفساد والتبعية

الاستبداد يعني الانفراد بالأمر وفرضه على الآخرين بالقوة، فهو يعطل الطاقات، ويجمد الابدع، ويفسد الحياة ، سواء تمثل في فرد أو جماعة أو طائفة أو حزب أو قبيلة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء فيما رواه حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إنها ستكون عليكم أمراء يظلمون ويكذبون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني، ولست منه، ولن يرد على الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه، وسيرد على الحوض)^٢ .

(تقضي مبادئ الإسلام بأن يشعر كل فرد أن له دورا في حياة المجتمع والجماعة، والشورى تتيح الفرصة أمام كل فرد لكي يقدم ما يستطيع من جهود وأفكار وآراء ومهارات لخير المجتمع، كما تتيح الفرصة أمام كل فرد ليعبر عن رأيه في الشؤون العامة)^٣ .

فالمستبد يستخف بعقول الناس ويصادر حرياتهم، وقد صور القرآن الكريم شخصية المستبد على حقيقتها الكالحة الفجة فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ وقال تعالى: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾^٤ " فأصبح ليس هناك رأي، ولا مشورة، ولا تفكير، إلا بما يقوله فرعون نفسه، وما يمليه على من حوله، وكان يتهدد كل من

^١ - سورة المؤمنون الآية : ١١٥ .

^٢ - مسند البزار في مسند حذيفة رضي الله عنه ج ١ ص ٤٣٣ رقم ٢٨٣٤

^٣ - فقه النصر والتمكين : ٤١٠

^٤ - سورة القصص الآية : ٣٨

^٥ - سورة غافر الآية : ٢٩

يخالفه بالرأي، ويأتي برأي غير رأيه، أو مذهب غير مذهبه، أو يجتهد في أمر بخلاف ما يريد
 فرعون؛ بالقتل والسجن، ولذلك قال موسى^١ وقال: ﴿لَئِن اتَّخَذَتْ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ
 الْمَسْجُورِينَ﴾^٢.

وقد قدمت سورة القصص صورة جلية تضمنت خلاصة لعاقبة الإستبداد والطغيان السياسي
 والاقتصادي قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^٣.

فالفساد قرين الاستبداد، فساد النفس والعقل، والحياة بشعبها المتعددة، وهو خلل وسوء
 استغلال، وقد ذكر القرآن الكريم أنموذجا فقال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا
 وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ
 جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمُهَادُ﴾^٤. ينتشر الفساد تارة باسم الحرية، وهو فساد شامل للعقائد والأخلاق،
 والادارة والحكم والاقتصاد، والتعليم والإعلام والبيئة، فلا بد من تطهير الحياة من الفساد حتى
 تستحق الأمة المجد والنهوض من جديد، قال تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ
 يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ
 وَكَانُوا مُجْرِمِينَ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾^٥.

ومن صور الفساد أيضا التبعية الفكرية والسياسية والاقتصادية ... الخ التي تعد أحد أهم
 دعائم الضعف في الأمة؛ كونها تعد سببا رئيسا للتفرقة والتنازع الذي حل بامتنا.ونكل فيه
 بأبنائها، وقد رسم القرآن الكريم قانونا بين فيه أن عاقبة الفساد إلى زوال فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ
 لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ . وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾^٦، والأمر يحتاج إلى
 صبر قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^٧، وكل
 ذلك خبيث وزيد سيذهب بمجيب الحق قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ
 أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^٨، وقال: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ

^١ - الاستبداد: شريط صوتي مسجل سلمان العودة

^٢ - سورة الشعراء الآية: ٢٩

^٣ - سورة القصص الآية: ٨٣ .

^٤ - سورة البقرة، الايتان: ٢٠٥، ٢٠٦ .

^٥ - سورة هود الآية: ١١٦- ١١٧ .

^٦ - سورة يونس الايتان: ٨١ و ٨٢ .

^٧ - سورة السجدة الآية: ٢٤ .

^٨ - سورة المائدة الآية: ١٠٠ .

وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا^١ ، وقال : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ^٢ .

نتائج البحث

يمكن إجمال أهم النتائج على النحو الآتي:

- ١ - سنن النهضة تتعلق بمجموع الأمة .
- ٢ - للنهضة الإسلامية عوامل إذا توافرت مجتمعة تحققت النهضة المنشودة فإذا تحققت العوامل وانتفت الموانع تحقق المطلوب .
- ٣ - الانطلاق من الوحي إلى العصر هو مفتاح الانطلاق نحو المستقبل المنشود .
- ٤ - تحقيق النهوض الحضاري فريضة شرعية وضرورة حياتية .
- ٥ - النهضة لا تقوم على الأمنيات وإنما تقوم على العمل الجاد والمستمر .
- ٦ - امتلاك أسباب القوة والاستعداد شرط للنهضة الشاملة .
- ٧ - مغادرة مربع الضعف شرط للنهوض الحضاري المنشود .
- ٨ - لا بد من تضافر الجهود من كافة القوى الحية في الأمة حكاما ومحكومين وقوى سياسية من أجل تكامل الجهود لتحقيق ما تنشده الأمة .
- ٩ - النهضة لن تتحقق أهدافها المنشودة إلا إذا كانت شاملة ومتوازنة تعتمد العلم أساسا لها ، والحرية شعارا وسلوكا لها، والحوار أسلوبا لها في التعامل مع الذات والآخر .
- ١٠ - سنن الله لا تتبدل فهي ثابتة .
- ١١ - اعتماد البحث العلمي طريقا للنهوض السوي والمتوازن .
- ١٢ - اليقنين الجازم بأن المستقبل للإسلام .

^١ - سورة الإسراء الآية : ٨١ .

^٢ - سورة الرعد الآية : ١٧ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي علي بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٢. إرشاد الضحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول محمد بن علي بن محمد الشوكاني. تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٣. أزمنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق أحمد محمد كنعان كتاب الأمة رقم ٥٢ .
٤. أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري تحقيق عبد الرحيم محمود دار المعرفة بيروت ب ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٥. الاستبداد سلمان العودة شريط صوتي مسجل .
٦. الاستقلال الحضاري د محمد عمارة نهضة مصر الجيزة الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.
٧. الإسلام حضارة الغد د يوسف القرضاوي مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م .
٨. الإسلام والتحدي الحضاري د حمدي والي شروق للتشريع والتوزيع مصر الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .
٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
١٠. الاقتصاد في الاعتقاد أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي
١١. الإيمان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن مرتضى، الزبيدي، دراسة وتحقيق: علي شيري، المطبعة المحمدية، القاهرة .
١٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ .
١٤. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي - بيروت، ط١ ، ٥١٤٠٥ .
١٥. التفسير الحديث، محمد عزت دروزة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ .
١٦. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي مطابع أخبار اليوم (نشر عام ١٩٩٧م) .
١٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت ط١، ١٤١٩ هـ .

١٨. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة .
١٩. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
٢٠. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م .
٢١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ .
٢٢. التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد - بيروت، ط١٠، ١٤١٣ هـ .
٢٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الضجالة - القاهرة، ١٩٩٧ م و ١٩٩٨ م .
٢٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام، الرياض
٢٥. جامع الرسائل، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق : محمد رشاد سالم دار العطاء، الرياض، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٦. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي تحقيق : أحمد محمد شاكر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٢٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
٢٨. جيل النصر المنشود، يوسف القرضاوي، د ط و ت .
٢٩. الحرية في القرآن الكريم، علي محمد محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠١٢ م .
٣٠. حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، موسى إبراهيم الإبراهيم، دار الاعلام، عمان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
٣١. دراسات قرآنية، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، إعداد سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، ط٢، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
٣٢. الذات والآخر في الثقافة العربية والإسلامية، المؤتمر الدولي السادس، بحوث علمية محكمة، جامعة المنيا، ٢٠٠٩ م.

٣٣. الذريعة الى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، تحقيق: أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء، المنصورة ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألويسي .
٣٥. سر تأخر العرب والمسلمين، محمد الغزالي ، دار نهضة مصر ، ط٧ ، ٢٠٠٥م .
٣٦. سنة الله في عقاب الأمم في القرآن الكريم ، عبيد السلام بن نصر الله الشريف ، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٣٧. السنن الالهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم أصول وضوابط ، مجدي محمد محمد عاشور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
٣٨. السنن الالهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الاسلامية، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
٣٩. السنن الالهية في الحياة الانسانية وأثرها في العقيدة والسلوك ، شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب نمكتبة الرشد، الرياض والدارالعثمانية عمان، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٤٠. سنن الله في الحضارات، عصام أحمد البشير، الأحد، ٠٨ نوفمبر ٢٠٠٩ ، متاح على موقع إسلام اون لاين .
٤١. سنن الله في حياة الأمم في ضوء الكتاب والسنة، حسين شرفة، مؤسسة الرسالة، بيروت. دمشق ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٤٢. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ب ط ، ١٤١١هـ .
٤٣. الصحاح في اللغة الجوهري .
٤٤. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، دار احياء العربي، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٤٥. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني، دارالقرآن الكريم - بيروت، ط٤ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .
٤٦. الصلاة وحكم تاركها ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابيف، دار ابن حزم، قبرص - بيروت، ط١ ، ١٤١٦ - ١٩٩٦م.
٤٧. العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية القاهرة .
٤٨. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت ط١ ، ١٤١٤ هـ .
٤٩. فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء الكتاب والسنة ، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥٠. فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي محمد الصلابي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٥١. في الثقافة الإسلامية ، أحمد نوفل ومحمد عبد الغني المصري ومحمود أحمد عويضة، دار عمار، عمان ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م .
٥٢. في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط٩، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٥٣. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٥٤. القرآن الكريم ومقومات النهضة ، مجموعة من الباحثين، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان ، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م .
٥٥. قوانين النهضة القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري، جاسم محمد السلطان، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، ط٣ ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
٥٦. لسان العرب، ابن منظور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٥٧. مجتمعنا المعاصر أسباب ضعفه ووسائل علاجه، عبد الله سليمان المشوخي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٥٨. مجمع الحكم والأمثال أحمد قبش دمشق ١٩٧٩م.
٥٩. مجموع الفتاوى أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني، تحقيق : أنور الباز وعامر الجزائر، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م
٦٠. مجموعة الرسائل، حسن البنا، دار الدعوة، الاسكندرية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٦١. مجموعة الوثائق النبوية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، جمع وتحقيق : محمد حميد الله ، القاهرة، ١٩٥٦م .
٦٢. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود ندار الكتب العلمي، بيروت ط١ ١٤١٨ هـ .
٦٣. مدخل لمعرفة الاسلام مقوماته .. خصائصه.. أهدافه .. مصادره، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م .
٦٤. مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، عمر عبید حسنة، دار الهدى، الجزائر، د ط و ت .
٦٥. المسلم والأخر، محمد سليم العوا، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م .
٦٦. مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ط ١٩٨٨م، و ٢٠٠٩م).
٦٧. معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد اسماعيل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢ .

٦٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الجديث، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٦٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية قام بإخراجه ابراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخران، دار الدعوة، استانبول ، ط٢ ، ١٩٨٩م .
٧٠. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٧١. مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بزخر الدين الرازي ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ ، ١٤٢٠هـ .
٧٢. مفردات الفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق: صفوان عدنان داودي ، دار القلم، دمشق ، الدار الشامية، بيروت، ط٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٧٢م .
٧٣. مقدمات في سبيل مشروعنا الحضاري ، جمال سلطان د ط و ت.
٧٤. ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ، يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٧٥. من الصحوة الى اليقظة إستراتيجية الإدراك للحراك ، جاسم محمد السلطان، أم القرى ط٣ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٧٦. نحن والآخر تعارف وحوار أم صدام ودمار، محمد بن علي الهريفي، مكتبة دار المعالم الثقافية، الاحسا ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٧٧. نحن والحضارة الغربية، أبو الأعلى المودودي، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٧٨. النظام السياسي في الإسلام محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان ، عمان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
٧٩. هي .. هكذا كيف نفهم الأشياء من حولنا ، عبد الكريم بكار، مؤسسة الاسلام اليوم، الرياض، ط٢ ، ١٤٣٠هـ .
٨٠. وثيقة المدينة المضمون والدلالة ، أحمد قائد الأسودي، مكتبة الوسطية، صنعاء ، ط٢ ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٨١. وعود القرآن الكريم بالتمكين للإسلام ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ،دار القلم ،دمشق ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .



جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY